



مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْقَاسِمِيَّةِ

لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا

مَجَلَّةٌ عَامِّيَّةٌ مُحْكَمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٌ



المجلد: 2، العدد: 1

جمادى الأولى 1445 هـ / ديسمبر 2023 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958-230X

المَعَايِيرُ النَّصِيَّةُ فِي سُورَةِ الْهُمَزَةِ

TEXTUAL STANDARDS IN SURAT AL-HUMAZA (THE BACKBITERS)¹

أحمد عيد عبد الفتاح حسن

جامعة الأزهر، مصر

Ahmed Eid Abdel Fattah Hassan

Al-Azhar University, Egypt

الملخص:

في هذا البحث بُحِثُ بُحْدُ النَّظَرِ فِي دِرَاسَةِ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ النَاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ بِمَا يُنَاسِبُ مَقْتَضِيَّاتِ الْعَصْرِ، وَبُؤَاكِبِ الْمُسْتَجِدَّاتِ عَلَى السَّاحَةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ. وَفِيهِ تَمَّ تَنَاوُلُ مَعَايِيرِ نَصِيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْأَرْبَعَةِ فِي سُورَةِ "الْهُمَزَةِ"، وَهِيَ: (الموقف، والقصد، والسبك، والحبك)، وَرَعَايَتُهَا حَقَّ رَعَايَتِهَا. وَفِي الْحَقِيقَةِ تَلَكِ الْمَعَايِيرُ عَرَبِيَّةٌ خَالِصَةٌ، تُبْرِزُ الْجَهْدَ الطَّبِيعِيَّ الَّتِي قَامَ بِهَا الْمَعْنِيُونَ بِإِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيَانِ مَعَانِيهِ فِي خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتُبَيِّنُ سَبْقَهُمْ إِلَى الْمُمَارَسَاتِ النَّصِيَّةِ، وَذَلِكَ حِينَ تَنَاوَلُوا سُورَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالتَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّحْلِيلِ، وَذَكَرُوا أَسْبَابَ النُّزُولِ. فَكَانَتْ تَلَكِ الْمَعَايِيرُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي تَقْتَضِيهَا طَبِيعَةُ النُّصُوصِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَالِيَةِ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً وَبَيَانًا-حَاضِرَةً فِي أَذْهَانِهِمْ، جَلِيَّةٌ فِي تَطْبِيقَاتِهِمْ، بَادِيَةٌ فِي كُتُبِهِمْ، وَلَا تَخْفَى عَلَى قَارِئٍ جَيِّدٍ لِلتَّرَاثِ، مُتَابِعٌ لِلْمُسْتَجِدَّاتِ، وَاللَّهُ يَخْلُقُ الْمَوْفِقَ.

(1) Article received: May 2023, article accepted: June 2023.

Abstract:

The current study revisits the linguistic analysis of the chapters of the Holy Qur'an, aligning with modern-day requisites and recent linguistic strides in Arab societies. It scrutinizes the four textual standards exemplified in the chapter of Al-Humaza (The Backbiters), namely: situationality, intentionality, cohesion, and coherence, emphasizing their pivotal role in analytical engagement. These standards are quintessentially Arabic, illuminating the noteworthy endeavors of scholars in grammatically parsing and semantically elucidating the Holy Qur'an, in devotion to the Book of Allah, the Almighty. Moreover, these standards delineate their vanguard position in applied linguistics, as manifested in their exegetical, interpretative, and analytical approach towards the chapters of the Noble Qur'an, including the articulation of the contextual circumstances of the revelations. Hence, the four standards, requisite for the eloquence, rhetoric, and clarity characteristic of high Arabic texts, were conspicuous in their understanding, apparent in their applications, manifest in their scholarly contributions, and discernible to a discerning reader of heritage, keeping pace with recent linguistic advancements.

الكلمات الدالة: النص، الموقف، القصد، السبك، الحيك.

Keywords: Textual Analysis, Situationality, Intentionality, Intentionality, Coherence, Cohesion.

المقدمة

الحمد لله ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿﴾ (العلق: 4-5)، والصلاة والسلام على النبي العربيِّ المُعَلِّمِ، وعلى آل بيته، وكلِّ مُعَلِّمٍ صَلَّى عليه وسلَّم، وبعد ...

فقد حرصتُ في هذا البحثِ على إظهارِ سبق علمائنا القدامى إلى الممارسات النصية، حين تناولوا سُورَ القرآن الكريم بالتفسير والتأويل والتحليل؛ فكانت المعايير النصية التي تقتضيها طبيعة النصوص العربية العالية حاضرةً في أذهانهم، جليةً في تطبيقاتهم، باديةً في مؤلفاتهم.

وقد انتخبْتُ من سور القرآن الكريم سورة "الهمزة"؛ لتكون محلاً لإبراز تلك المعايير العربية، وللوقوف على أهمية تلك الممارسات النصية في الكشف عن مواطن الجمال والجلال وروعة البيان، في نصوصنا العالية الرفيعة.

وبعد التمهيد الذي كشف المراد بالنص جاء هذا البحث في أربعة معايير، تتفق مع قدسية الكتاب المعجز، وقد مُورِسَتْ في كُتُب التراث ممارسةً عمليةً، قام بها أئمتُّه الأجلاء:

المعيار الأول : الموقف (أو الموقفية).

المعيار الثاني : القصد (أو القصديّة).

المعيار الثالث : السبك (أو الاتساق أو الربط).

المعيار الرابع : الحبكة (أو الانسجام أو الالتحام).

وتلت ذلك خاتمة، فيها أهم النتائج التي ترتبت على تلك المقدمات، ففهرس بأهم المصادر والمراجع.

وقد سبقَت هذا البحث دراساتٌ نصيةٌ تطبيقيةٌ لي، قامت على تحديد معايير النصية في القرآن الكريم والحديث الشريف، وهي:

1- (المعايير النصية في سورة نوح عليه السلام)، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، في العدد الخامس والثلاثين، عام 2017م.

2- (المعالجة النصية بين علماء التراث والمحدثين)، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي الدولي الخامس، لكلية اللغة العربية بأسبوط، بالتعاون مع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، 15/14 نوفمبر، عام 2021م. وقد قُدِّمَ البحثُ سورة "النبا" أُمُودَجًا تطبيقيًّا لتلك المعالجة.

3- (المعايير النصية في حديث تعليم أمور الدين)، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي الدولي الأول، لكلية اللغة العربية بالقاهرة، بالتعاون مع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. 29 /28 مارس، عام 2022م.

وبعض البحوث النصية المنشورة اكتفت بمعيار واحد، كالسبك، ومنها:

1- (السبك النصي في القرآن الكريم- دراسة تطبيقية في سورة الأنعام) رسالة ماجستير للباحث/ أحمد حسين حيال، بكلية الآداب، في الجامعة المستنصرية بالعراق، عام 1433هـ 2011م.

2- (السبك بين نحو الجملة ونحو النص)، د/ أحمد عيد عبد الفتاح حسن، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، في العدد الثالث والثلاثين، عام 2015م.

وبعض البحوث اكتفت بمعياري السبك والحبك، ومنها: (الاتساق والانسجام في سورة الكهف) رسالة ماجستير للباحث/ محمود بوسنة، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة الحاج لخضر باتنة، بالجزائر، عام 1430هـ 2009م.

والله عَلَّمَ أسأل هدايةً ورشادًا، وتوفيقًا وسدادًا، وعاونًا وإخلاصًا، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

المؤلف

التمهيد المُرَادُ ب(النص)

في اللغة:

"التَّوْنُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ وَانْتِهَاءٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْهُ قَوْلُهُمْ: (نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ): رَفَعَهُ إِلَيْهِ. وَالنَّصُّ فِي السَّيْرِ: أَرْفَعُهُ... وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ"⁽¹⁾.

ففعله من الثلاثي المضعف المتعدي، وهو من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، مثل: (رَدَّ عَلَيَّ السَّائِلَ يَرُدُّهُ)، فتقول: (نَصَصْتُ الْحَدِيثَ أَنْصُهُ نَصًّا)، وتقول: (نَصَّ النِّسَاءُ الْعُرُوسَ يَنْصُصْنَهَا نَصًّا)، والمعنى: رَفَعْنَهَا عَلَى الْمَنْصَةِ - بِكْسَرِ الْمِيمِ؛ لِأَنَّهَا آلَةٌ - وَهِيَ الْكُرْسِيُّ الَّذِي تَقِفُ عَلَيْهِ فِي جَلَائِهَا، وتقول: (نَصَصْتُ الدَّابَّةَ أَنْصُهَا نَصًّا)، والمعنى: اسْتَحْشَشْتُهَا وَاسْتَحْرَجْتُ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ⁽²⁾.

وفي الاصطلاح:

هو "اللفظ المفيد المرتفع عن قبول التأويل، وقيل: ما لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً، وقيل: ما يستوي ظاهره وباطنه، وقيل: ما تَعَرَّى لَفْظُهُ عَنِ الشُّبْهِةِ وَمَعْنَاهُ عَنِ الشَّرَكَةِ، وقيل: ما وَقَعَ فِي بَيَانِهِ إِلَى أَقْصَى غَايَتِهِ"⁽³⁾.

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، د.ت)، (ن ص ص)، 5/ 356.

(2) ينظر: أبو العباس الفيومي، "المصباح المنير". (بيروت: دار الفكر، د.ت)، (ن ص ص)، 608.

(3) جلال الدين السيوطي، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم". تحرير: محمد إبراهيم عبادة، (ط 1، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، 63.

والنص عند الغربيين:

حدثت تواصلتي يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف عنه واحد من هذه المعايير⁽¹⁾، وهي:

- 1- السبك (Cohesion)، وهو مترتب على مجموعة من الإجراءات والقواعد، التي تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع، يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.
- 2- الحبك (Coherence)، وهو التتابع الدلالي للمفاهيم، وترابط الأفكار داخل النص، كالتعميم، والتخصيص، والسببية ...

3- القصد (Intentionality)، وهو نية منشئ النص تحقيق هدف ما عند دخوله في حدث تواصلتي وتفاعل لغوي مع المخاطب.

4- المقبولية أو الاستحسان (Acceptability)، وهي: أن تلقى صورة ما من صور اللغة القبول من مستقبلها ومتلقيها؛ من حيث هي نص ذو سبك وانسجام.

5- الإعلامية أو الإخبارية (Informalitivity)، وهي أن يكون النص مشتملاً على معلومات، يريد مُنتِجُهُ إبلاغَها للمتلقي الذي يتوقع ورودها فيه، أو لا يتوقعه⁽²⁾.

6- الموقفية أو المقامية (Situationality)، وهي أن يراعى ارتباط النص بموقف سائد يمكن استرجاعه؛ ليسهم في تحليل النص الذي جاء به منتجه؛ ليغير ذلك الموقف أو ليراقبه⁽³⁾.

(1) ينظر: دي بوغراندي "النص والخطاب والإجراء"، ترجمة: تمام حسان، (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1998م)، 103 - 105؛ دي بوغراندي، ولفغانغ دريسلر، "مدخل إلى علم لغة النص"، ترجمة: إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، (ط1، دار الكاتب، 1992م) 25.

(2) ينظر: سعيد حسن مجري، "علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات"، (ط1، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997م) 146.

(3) ينظر: دي بوغراندي، "النص والخطاب والإجراء"، 104.

7- التناص (Intertextuality)، وهو العلاقة القائمة بين نصٍّ ما ونصوص

أخرى مرتبطة به سبقتة في الوجود، وساعدت في تكوينه.

وهذه المعايير تعود إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأول: معياران يتصلان بالنص نفسه، وهما: معيارا السبك والحبك.

والقسم الثاني: معياران يتصلان بمستعمل النص، متكلماً كان أو مستمعاً،

وهما: معيارا القصد والقبول.

والقسم الثالث: ثلاثة معايير تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص،

وهي معايير: الإعلامية أو الإخبارية، والموقفية أو المقامية، والتناص.

وليس من اللازم وجود المعايير السبعة في كل نصٍ لكي تتحقق النصية، فمن

الممكن أن تتشكل نصوصٌ بأقلَّ قدرٍ منها، ولكن بوجود المعايير السبعة جميعها

يتحقق ما يُسمَّى بـ (الاكتمال النصي)⁽¹⁾.

وَأَهْمُ أَرْبَعَةِ مَعَايِيرَ تُحَقِّقُ نَصِيَّةَ النَّصِّ هِيَ:

1- الموقف (أو الموقفية). 2- القصد (أو القصدية). 3- السبك (أو

الاتساق أو الربط). 4- الحبك (أو الانسجام أو الالتحام).

معايير نصية القرآن الكريم:

تمتاز لغتنا العربية بالمرونة والفاعلية والإيجابية، وتُعرف بالاتساع لما في غيرها من

اللغات وعدم الضيق عنه، فتقبل الآخر ما دام هذا الآخر شيئاً صالحاً.

ومن أجل ذلك يُحكم على كلام العرب شعره ونثره بأنه نصٌّ، تُلمس فيه

المعايير السبعة السالفة الذكر، لا ضير في ذلك.

أما القرآن الكريم الذي اتسم بالقدسية، وعلا على كلام الناس علواً كبيراً، فلا

يُحكم عليه بالنصية بمفهومها عند الغربيين ومُقَلِّديهم؛ إذ لا يليق بقدسيته بعض

المعايير، بل النصية في القرآن الكريم حاصلةٌ بالمعايير الأربعة الآتية:

(1) ينظر: بحري، "علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات"، 146.

1- الموقفية (أو المقامية). 2- القصد (أو القصدية). 3- السبك (أو الاتساق أو الربط). 4- الحبك (أو الانسجام أو التلاحم).
وتلك المعايير الأربعة عربية خالصة، لا غربية ولا شرقية؛ فقد سبق إلى بيانها علماء علوم القرآن الكريم، سبقوا النصيين جميعاً حين ذكروا أسباب النزول، وتناسب السور والآيات، وأهداف السور ومقاصدها، وحين تكلموا عن الوسائل التي ساعدت على اتساق السور وتناسب الآيات، وعوامل الترابط فيها، وأمارات الانسجام الدلالي والحبك، فوقفوا على حقيقة النظام اللغوي المكوّن للسورة الكريمة أفضل وقوفٍ، واقتربوا من الدلالة المناسبة بمراعاة النظرة الكلية إلى النص المعجز. وفيما يأتي نقف على تلك المعايير الأربعة في سورة "الهمزة"، وبالله   التوفيق:

المعيار الأول:

الموقف (أو الموقفية)

يُقصدُ بـ(الموقف): وجود مناسبة بين النص والموقف الخارجي الاجتماعي، أو السياق الذي قيل فيه.

وهو مصطلحٌ عربيٌّ خالصٌ، استعمله كثيرٌ من علماء العربية السابقين إلى جانب مصطلحي السياق والمقام.

استعمل ابنُ جني مصطلحَ (الحال) مجموعاً مريداً به الظروف الاجتماعية المحيطة بأداء الكلام، وهو المراد بكل من: الموقف، والمقام، والسياق، وذلك في باب (الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني)، حين قال: "والذي يدل على أنهم قد أحسنوا ما أحسننا، وأرادوا وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته وقصده شيئان: أحدهما: حاضر معنا، والآخر غائب عنا إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا.

فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها: من استخفافها شيئاً، أو استئقاله وتقبله، أو إنكاره والأنس به، أو الاستيحاش منه والرضا به، أو التعجب من

قائله، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الخالفة على ما في النفوس"⁽¹⁾.

وقد نَزَلَ القرآن الكريم على النَّبِيِّ ﷺ مُنْجَمًا، تبعًا لتنوع الأحداث والظروف، وتعدد المواقف والمقامات التي تحتاج فيها الأمة إلى بيانٍ وهداية؛ ولذا يَجْتَاجُ فَهْمُهُ وَتَحْلِيلُهُ وتَأْوِيلُهُ إلى مَعْرِفَةِ الظروف والأحوال والمواقف المحيطة به وأسباب نزوله. فمراعاة المقام والسياق شرطٌ مُهمٌّ في فَهْمِ القرآن الكريم وتحليله وتأويله، ووسيلةٌ إلى ترجيح معنى من المعاني المحتملة على معنى آخر، وجعل دلالة راجحة وأخرى مرجوحة.

وقد كان لسيبويه فضلُ السَّبقِ إلى ضرورة مراعاة المقام أو الحال أو السياق الخارجي عند تحليل بعض التراكيب والنصوص، فحين حَلَّلَ قولَ العَرَبِيِّ: (أَتَمِّمِيَا مَرَّةً وَقَيْسِيَا أُخْرَى) في مستهل (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أُخذت من الفعل) لاحتياجه إلى تقدير فعلٍ ناصبٍ له- قال: "وإنما هذا أَنَّكَ رأيتَ رجلًا في حال تَلَوْنٍ وتَنَقُّلٍ، فقلت: (أَتَمِّمِيَا مَرَّةً وَقَيْسِيَا أُخْرَى)، كَأَنَّكَ قلذت: أَتَحَوَّلُ تَمِيمِيَا مرةً وقَيْسِيَا أُخْرَى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تَلَوْنٍ وتَنَقُّلٍ، وليس يسأله مسترشِدًا عن أمرٍ هو جاهلٌ به ليفهِّمَهُ إِيَّاه ويُخَبِّره عنه، ولكنه وَجَّهَ بذلك"⁽²⁾. وحين حَلَّلَ قول جرير:

أَعْبَدًا حَلَّ في شُعْبَى غَرِيبًا⁽³⁾ *

قال: "وأما قول الشاعر:

أَعْبَدًا حَلَّ في شُعْبَى غَرِيبًا

(1) ابن جني، "الخصائص". تحقيق: محمد علي النجار، (ط3)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، 246:1.

(2) عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م، 1: 343.

(3) صدر بيت من الوافر، وقامه: ... * أَلُوْمًا لَا أَيْأَا لَكَ وَاعْتَرَايَا . ينظر: ديوان الشاعر، 56.

فيكون على وجهين: على النداء، وعلى أنه رآه في حال افتخار واجترأ، فقال: أعبداً، أي: اتَّفَخَرُ عبداً، كما قال: أَمِيمًا مَرَّةً⁽¹⁾.

وسورة "الهَمزة" من السور المكية، والموقف أو السياق فيها ذو وجهين: الوجه الأول: الموقف الاجتماعي المصاحب لنزول السورة الكريمة؛ فقد نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، كَانُوا أَقَامُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَزَلْهُمْ وَسَيَّئِهِمْ.

وَيُسَمَّى مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَحْزُومِيُّ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ. وَكُلُّهُمْ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ. وَيُسَمَّى الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ، وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ، وَهُمَا مِنْ سَادَةِ ثَقِيفٍ أَهْلِ الطَّائِفِ.

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الثَّرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانُوا يَفْتَحِرُونَ بِثَرَائِهِمْ وَسَيَادَتِهِمْ. وَجَاءَتِ السُّورَةُ عَامَّةً، وَلَمْ تُحَدِّدْ أَحَدًا؛ فَعَمَّ حُكْمُهَا الْمُسَمَّنِينَ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ مِنَ النَّاسِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ⁽²⁾؛ ولذلك قال علي بن محمد المعروف بالخازن (ت 741هـ): "وقيل: هي عامة في كلِّ شخصٍ هذه صفته كائناً من كان، وذلك لأنَّ خصوصَ السبب لا يقدح في عموم اللفظ والحكم، ومن قال: إِنَّهَا فِي أَنْاسٍ مَعِينِينَ قَالَ: إِنَّ كَوْنَ اللَّفْظِ عَامًّا لَا يَنَافِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ شَخْصًا مَعِينًا، وَهُوَ تَخْصِصُ الْعَامِ بِقَرِينَةِ الْعَرَفِ، وَالْأَوَّلَى أَنْ تَحْمَلَ عَلَى الْعُمُومِ فِي كُلِّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ"⁽³⁾.

(1) سيبويه، "الكتاب"، 1: 344، 345.

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي، "البحر المحیط في التفسير"، تحقيق: صديقي جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، 10: 540؛ محمد بن عاشور، "التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، 30: 535.

(3) علي بن محمد الخازن، "الباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 4: 468.

والوجه الثاني: السياق اللغوي؛ فالسورة مناسبة لسورة الْعَصْرِ قبلها، ومتصلة بها اتصالاً وثيقاً، فلَمَّا ذَكَرَ اللهُ ﷻ في سُورَةِ (الْعَصْرِ) أَنَّ جَمِيعَ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ وَاقِعُونَ فِي الْخُسْرِ إِلَّا مَنْ اسْتَنْتَاهُمْ اللهُ ﷻ - ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَثَلاً يُبَيِّنُ صِفَاتِ بَعْضِ الْخَاسِرِينَ الْمَعْرُورِينَ، الَّذِينَ ظَنُّوا الْكَمَالَ لأنْفُسِهِمْ حَتَّى عَابُوا غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَعَتَمَدُوا عَلَى مَا جَمَعُوهُ مِنَ الْمَالِ وَعَدَّدُوهُ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ يُجَلِّدُهُمْ وَيُنَجِّيهِمْ، وَهَذَا كُلُّهُ عَيْنُ الْخُسْرِ الَّذِي هُوَ حَالُ الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي السُّورَةِ السَّابِقَةِ؛ فَلذَلِكَ جَاءَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بَعْدَهَا، وَافْتَتَحَتْ بِذِكْرِ مَا أُعِدَّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ جزاءً له على همزه الناسَ ولمزهم⁽¹⁾.

ولا ريبَ أَنَّ هذا الموقفَ أو السياقَ بوجهيه: الخارجي الاجتماعي، واللغوي - مُرتبطٌ بآياتِ السورةِ الكريمةِ ارتباطاً وثيقاً.

المعيار الثاني:

القصد (أو القصيدة)

المُرَادُ بِ(القصد): اشتمالُ صورةٍ ما من صور اللغة ذاتِ سبكِ وانسجامٍ على مقاصدٍ وأهدافٍ من منشئها، بما يكون النصُّ وسيلةً؛ للوصول إلى غايةٍ بعينها⁽²⁾. وهذا ما عَبَّرَ عنه علماء علوم القرآن الكريم بِ(مقاصد السور)، أو (أهدافها)، أو (أغراضها).

ومقاصدُ سورة "الهُمَزَةِ" العامَّةُ التي تُعَدُّ الرسائلَ الموجهةً من المُرْسِلِ ﷻ إلى المتلقين من خلقه؛ للامتنال والاستجابةِ لله ورسوله في الابتعاد عن كلِّ ما يُؤْذِي النَّاسَ، ويكون سبباً في عذابِ الآخرة، ولاقتفاءِ الصُّرَاطِ المستقيمِ المؤدِّي إلى جناتِ النعيم - تتمثل في هذين المقصدين:

(1) ينظر: أحمد الغرناطي، "البرهان في تناسب سور القرآن". تحرير: محمد شعباني، (المغرب: وزارة الأوقاف، 1990م)، 376.

(2) دي بوغراندي، "النص والخطاب والإجراء"، 103.

المقصد الأول: الوعيد الشديد لكل من اعتاد أن يعيب الناس ويؤذيهم، مُعْتَرّاً بماله الكثير ظانّاً أنه سيُخْلَدُه.

قال ﷺ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۖ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ. ۝﴾ (الهمزة: 1-3).

المقصد الثاني: بيان جزاء المعتدين على الناس بالفعل أو بالقول في الآخرة، وأهم سيئقون في نارٍ موقدة، تُحْطَمُ أجسادهم وقُلُوبُهم، وهي مُعْلَقَةٌ عليهم، فلا نجاة لهم منها، ولا مهرب⁽¹⁾.

قال ﷺ: ﴿كَلَّا لِيَنْبُذَنَّ فِي الْخُطْمَةِ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ ۝﴾
الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝﴾ (الهمزة: 4-9).

المعيار الثالث:

السبك (أو الاتساق أو الربط)

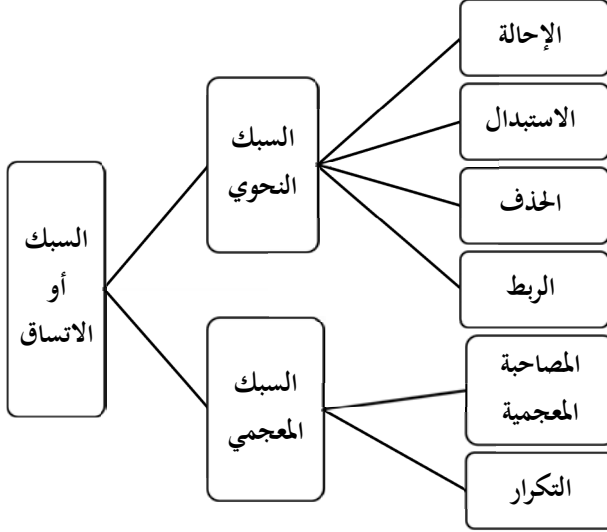
المراد ب(السَّبْك) : ترابط بُنَى النص الظاهرة، وتلاحمها عن طريق العلاقات النحوية بين المفردات والجمل. وهو نوعان:

السبك النحوي، والسبك المعجمي، ولكل نوع منهما وسائله، التي يتحقق من خلالها.

(1) ينظر: مجمع البحوث الإسلامية، "التفسير الوسيط"، 10: 2013.

(1) وسائل السبك النحوي

إنَّ السبك النحوي نوعان: سَبْكٌ نُفْيِيهِ على مستوى الجملة، وسَبْكٌ نُفْيِيهِ على مستوى النص، ولكلٍ نوعٍ منهما وسائلُهُ، ودونك البيان:



أولاً - وسائل السبك على مستوى الجملة:

من المقرر في كتب النحو أنَّ وسائل السبك في الجملة العربية هي: (أنَّ) مفتوحة الهمزة مشددة النون، و(أَنَّ) المصدرية، و(ما) المصدرية، و(لو) المصدرية، و(كي) المصدرية.

فهي موصولات حرفية تُؤوَّلُ مع الجملة التي بعدها بمصدرٍ، يكون في محلِّ رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ، حسب موقعه في الكلام.

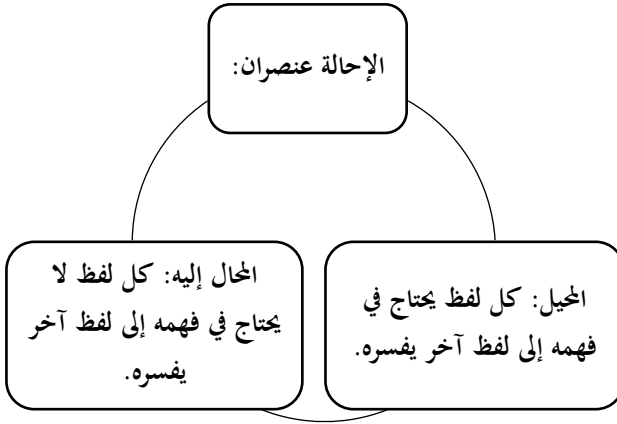
وقد جاء منها في السورة (أَنَّ) مفتوحة الهمزة مشددة النون في قوله ﷻ: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزٍ لَمَزَةٍ﴾ (الهمزة: 1). ف(يَحْسَب) فِعْلٌ من أَخَوَاتِ (ظَنَّ)، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى (ظَنَّ)، ففاعله ضميرٌ مستترٌ فيه جوازاً، تُقْدِرُهُ: هو، يعود إلى (الذي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ)، و(أَنَّ) حرفٌ توكيدٍ ونصبٍ، يُؤوَّلُ مع صِلَتِهِ بمصدرٍ، و(مَالَهُ) اسمٌ

(إِنَّ)، وهو مضافٌ والضمير مضافٌ إليه، وجملة (أَخْلَدَهُ) في محلِّ رفعٍ، خبرُها، وأنَّ والجملة الاسميَّةُ صلَّتُها في تأويلٍ مصدرٍ منصوبٍ، سَدَّ مَسَدَ مفعولي (يَحْسَبُ) في تمام الكلام، وحصول الفائدة، والتقدير: يحسب خلوده حاصلًا بكثره ماله.

ثانيًا - وسائل السبك على مستوى النص:

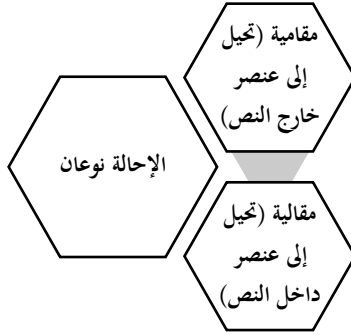
الوسيلة الأولى : (الإحالة)

وهي طائفةٌ من الألفاظ داخل النص ليست لها دلالة مستقلة، بل تعود على عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص، أو مفهومة من المقام. ولا بد للإحالة من عنصرين ضروريين، هما: المحيل، والمحال إليه. والوقوفُ عليهما وتحديدُهما متوقفٌ على أمرين: الثقافة التي يمتلكها المتلقي، وسياق النص⁽¹⁾.



(1) ينظر: محمود بوسنة، "الانساق والانسجام في سورة الكهف". (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، 2009م)،

والإحالة نوعان: مقامية، ومقالية.



1- الإحالة المقامية، وهي إحالة عنصر لغوي داخل النص إلى عنصر غير لغوي موجود خارج النص.

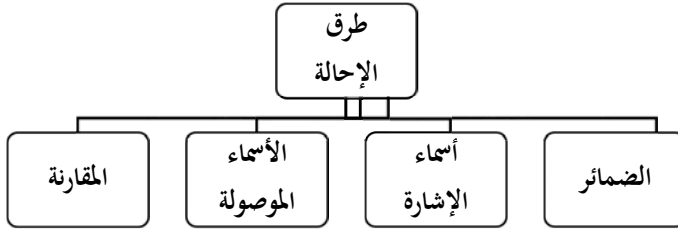
وتتحقق هذه الإحالة بمعرفة الأحداث والمواقف الاجتماعية المحيطة بالنص، التي تمكن من معرفة العنصر غير اللغوي المحال إليه. وهذا يُبرز أهمية معرفة أسباب النزول عند دراسة النص القرآني؛ لكيلا يصعب على الدارس تحديد مرجع الضمائر.

2- الإحالة المقالية، وتسمى بـ(الإحالة النصية)، وهي إحالة عنصر لغوي داخل النص إلى عنصر لغوي موجود في النص، وهي قسمان:

أ- إحالة قبلية، وهي إحالة عنصر لغوي إلى عنصر لغوي آخر سابق في النص، ك: إحالة ضمير الغائب إلى اسم ظاهر سابق مطابق له في العدد والنوع، وتأمل الإحالات المتعددة في قوله ﷻ: ﴿إِن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أْبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: 4).

ب - إحالة بعدية، وهي إحالة عنصر لغوي داخل النص إلى عنصر لغوي لاحق في النص، ك: إحالة ضمير الشأن إلى الجملة المذكورة بعده التي تُفسِّره وتوضِّحه، ومن أمثلته قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 1).

طرق الإحالة:



الطريقة الأولى: (الضمائر)، وقد جاءت الضمائر في السورة الكريمة على نوعين: النوع الأول: إحالة داخل النص، عن طريق الضمائر الدالة على الغيبة في حالي الأفراد والجمع، فربطت أجزاء النص بعضها ببعض وسبكتها سبكتها مُحْكَمًا، على سبيل الإحالة المقالية القبلية.

ودونك تحديد إحالات تلك الضمائر، وما قامت به من سبك أجزاء النص، على النحو الآتي:

أولاً - إحالات إلى عنصر لغوي سابق في النص، جاءت عن طريق ضمير الغيبة البارز أو المستتر، العائد إلى الموصوف المحذوف، وهو (الإنسان) فالضمائر هي المحيلة، والموصوف المحذوف هو المحال إليه، وفي الجدول الآتي بيان ذلك:

م	موطن الإحالة	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
1	هُمَرَةٌ	ضمير المذكر المستتر في صيغة المبالغة.	الإنسانُ الهَمَرَةُ	مقالية قبلية
2	لَمَرَةٌ	""	الإنسانُ اللَّمَرَةُ	""
3	جَمْعٌ	ضمير المذكر المستتر في الفعل.	جامع المال الذي صارت الدنيا أكبر همّه.	""
4	وَعَدَّدَهُ	""	""	""
5	(يحسب)	""	الإنسانُ المؤذي	""

6	مَالُهُ	ضمير الغائب البارز الذي محله جر بالإضافة.	*****	*****
7	(أَخْلَدَهُ)	ضمير الغائب البارز الذي محله نصب على المفعولية.	*****	*****
8	(لَيْبَدَكَ)	ضمير المذكر المستتر في الفعل.	*****	*****
9	(عَلَيْهِمْ)	ضمير الغائب البارز الذي محله جر بالحرف.	المؤذون النَّاسَ في كل زمانٍ ومكانٍ.	*****

ثانيًا - إحالات إلى عنصر لغوي سابق في النص، جاءت عن طريق ضمير الغائب البارز أو المستتر، العائد إلى المال. وفي الجدول الآتي نقف على ذلك:

م	موطن الإحالة	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
1	(وَعَدَّهُ)	ضمير الغائب البارز الذي محله نصب على المفعولية.	المال.	*****
2	أَخْلَدَهُ	ضمير المذكر المستتر في الفعل.	*****	*****

ثالثًا - إحالات إلى عنصر لغوي سابق في النص، جاءت عن طريق ضمير الغائب البارز أو المستتر، العائد إلى نار الله. وفي الجدول الآتي بيان ذلك:

م	موطن الإحالة	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
1	الْمُوقَدَةُ	ضمير المؤنث المستتر في اسم المفعول، ويُعرَّب نائبًا عن الفاعل.	نار الله	مقالية قبلية
2	تَطَّلِعُ	*****	*****	*****

3	إِنَّمَا	ضمير الغائب البارز الذي محله نصب (بِإِنَّ).	*****	*****
4	مُؤَصَّدَةٌ	ضمير المؤنث المستتر في اسم المفعول، ويُعرَب نائِبًا عن الفاعل.	*****	*****

رابعًا - إحالات داخل النص إلى عنصر لغوي سابق، جاءت عن طريق ضمير الغائب المؤنث المستتر في اسم المفعول (مُتَدَدَةٌ)، العائد إلى (عَمَدٍ) في قوله ﷻ:

﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾.

والنوع الآخر: إحالة خارج النص إلى عنصر غير لغوي، جاءت عن طريق الوعيد الشديد بالعذاب والهلاك الذي اسْتُهْلِكَ به السورة الكريمة، والمحال إليه كُلٌّ من يعيبُ الناسَ، ويؤذيهم في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَيَلُّ كُلِّ

هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

الطريقة الثانية: (أسماء الإشارة)، وهي أَسْمَاءُ مُبْهَمَةٌ؛ لَأَنَّهَا تَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من إنسانٍ أو حيوانٍ أو نباتٍ أو غيرها، ولا تَحْصُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهَا، وَلَا يَتَعَيَّنُ مَذْلُوكُهَا إِلَّا إِذَا رُبِطَتْ بِمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ، فيقال: هذا الرجلُ، ذلك الفرسُ، هذه الخنطةُ، تلك الشجرةُ.

وتُحَقِّقُ الرِّبْطَ الْقَبْلِيَّ وَالْبَعْدِيَّ لِأَجْزَاءِ النَّصِّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ فَتَرْبِطُ جُزْءًا لِأَحَقًّا بِجُزْءٍ سَابِقٍ مُسْهِمَةً فِي سَبْكِ النَّصِّ، وَإِحَالَتُهَا مُوسَّعةً؛ فَإِنَّهَا تُحِيلُ إِلَى الْجُمْلَةِ أَوْ إِلَى الْجُمْلَةِ الْمُتتَالِيَةِ⁽¹⁾، فمثال الإحالة إلى الجملة قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ (البقرة: 111)، فأحالت (تلك) إلى الجملة قبلها، وهي ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، ومثال الإحالة إلى الجمل المتتالية قوله ﷻ: ﴿الرَّيَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: 1)،

(1) ينظر: محمد خطابي، "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب" (ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي،

فالإشارة إلى آيات الذكر الحكيم التي يتلو بعضها بعضاً، ففي أسماء الإشارة اختصار، وبعد عن التكرار. ولم يأت منها شيء في سورة "الهمزة".
الطريقة الثالثة : (الأسماء الموصولة)، وهي أسماء مبهمة مفتقرة إلى ما يُزيل خفاها، ويتم معناها؛ فلا بد لها من صلة مشتملة على ضمير، تتحقق به الإحالة إلى ما يقصده المتكلم.

إنَّها معارف ناقصة لا تُعَيَّنُ المراد بانفرادها، بل تُعَيَّنُ مع جملة الصلة مشتملة على ضمير، وقد وُضِعَ الذي والتي وفروعهما؛ للتوصل إلى وصف المعارف بالجمل، كما وضعت (ذو) للتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس، ف" تقول: (مررتُ بزيد الذي أبوه منطلقٌ)، و(الرجل الذي كان عندنا أمس)، فتجدك قد توصلت ب (الذي) إلى أن أَتَبَتَ زيداً مِنْ غَيْرِهِ، بالجملة التي هي قولك: (أبوه منطلقٌ)، ولولا (الذي) لم تَصِلْ إلى ذلك كما أنك تقول: (مررتُ برجلٍ ذي مال)، فتتوصل ب (ذي) إلى أن تبين الرجل من غيره بالمال، ولولا (ذو) لم يَتَأَتَ لَكَ ذلك، إذ لا تستطيع أن تقول: (برجل مالي)... هذا حُكْمُ الجملة بَعْدَ (الذي)، إذا أنت وصفت به شيئاً.

فكان معنى قولهم: "إنَّه اجتلب ليتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل" أنه جيء به؛ ليُفَصِّلَ بين أن يُراد ذِكْرُ الشيء بجملة قد عَرَفَهَا السامع له، وبين أن لا يكون الأمر كذلك⁽¹⁾.

ومن الأسماء الموصولة (الذي)، و(التي)، وهما مبهمتان يفتقران إلى ما يتم معناه، ويزيل إبهامهما، من صلة وضمير، وقد جاء في السورة الكريمة:
أولاً- (الَّذِي) في قوله ﷻ: ﴿وَيَلْ لَّكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ ۖ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَهُ ۖ﴾⁽²⁾
اسمٌ موصولٌ مبنيٌّ على السكون، يَحْتَمِلُ ثلاثة أوجه من الإعراب⁽²⁾:

(1) عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز". تحرير: محمود محمد شاكر، (ط5)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2004م، 199، 200.

(2) ينظر: العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، 2: 1303.

أحدها: أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، والتقدير: هُوَ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ.

والثاني: أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، مَفْعُولٌ بِهِ، لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، والتقدير: أَذْهَبْتُ أَوْ أَعْنِي الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ.

والثالث: أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ جَزٍّ، بَدَلٌ مِنْ (كُلِّ)، بَدَلٌ كُلٌّ مِنْ كُلِّ، وَقِيلَ: بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَبَدَلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ لِلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ.

وجملة الصلة التي لا محلَّ لها من الإعراب ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ مشتملة على ضمير مستتر في الفعل (جمع)، يُحِيلُ إِحَالَةً قَبْلِيَّةً قَرِيبَةً إِلَى (الذي).
ثانيًا- (التي) في قوله ﴿وَعَلَّكَ﴾: ﴿نَارَ اللَّهِ الْمَوْقَدَةَ﴾⁽¹⁾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَدَةِ ﴿اسْمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةً أَوْجَهَ مِنَ الْإِعْرَابِ⁽¹⁾، هِيَ: أَنَّ يَكُونَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، صِفَةً ثَانِيَةً لِنَارِ اللَّهِ).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، والتقدير: هِيَ الَّتِي...
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، تقديره: أَعْنِي الَّتِي...
وَصَلَتْهَا ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَدَةِ﴾ مشتملة على ضمير مستتر عائد إلى (نار الله)، وهو فاعل الفعل.

الطريقة الرابعة: (المقارنة)، وتعني وجود عنصرين في النص يُقَارَنُ بينهما، وتنقسم قسمين:

أحدهما: مقارنة عامة، ويتفرع منها: (التطابق بين الشيئين)، بأن يُحْكَمَ عَلَى الشَّيْءِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ آخَرُ، نَحْوُ: (نَفْسُهُ، وَعَيْنُهُ). و(التشابه بينهما)، ويكون باستعمال ألفاظ مثل: (يشابه، أو يحاكي، أو يضاهي). و(الاختلاف بينهما)، ويكون باستعمال ألفاظ، مثل: (آخر، بطريقة أخرى، مغاير).

(1) ينظر: العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، 2: 1303.

والثاني: مقارنة خاصة، تقوم على المفاضلة، وتتفرع إلى مفاضلة كمية، مثل: (أكثر، وأقل)، وإلى مفاضلة كيفية، مثل: (أجمل، أو أحسن)⁽¹⁾.

وليس في السورة الكريمة شيء من تلك الطريقة.

الوسيلة الثانية : (الاستبدال)

وهو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص. ويُسمَّى العنصر الأول من العنصرين بـ(المستبدل منه)، ويُسمَّى العنصر الآخر الذي تمَّ إحلاله محلَّ الأول بـ(المستبدل)، وهو ثلاثة أنواع: استبدال اسمي، واستبدال فعلي، واستبدال عباري⁽²⁾.

ومن أمثلة النوع الأخير في القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْنَهُمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 66)، فالعنصر المستبدل هو (ما فَعَلُوهُ)، والمستبدل منه العبارة السابقة عليه، وهي قوله ﴿أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، فكأنَّ الأصل (ما قَتَلَ نفسه أو خَرَجَ من دياره إلا قليلٌ منهم)، فجاء الاستبدال تجنباً للتكرار، وروماً للاختصار. وليس في سورة "الهمزة" شيء منه.

الوسيلة الثالثة : (الحذف)

أهمية الحذف في النصِّ مُدْرَكَةٌ، وقيمتُهُ الدلالية مُلْفَأَةٌ حين يأتي على سنن العرب في تأليف كلامها، وبناء تراكيبها، فـ"الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها- أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليلٌ على المحذوف، فإنه لغوٌ من الحديث، لا يجوز بوجه، ولا سبب"⁽³⁾، وقد

(1) خطابي، "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، 19.

(2) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق". مجلة علوم اللغة، 2، (2006م): 20.

(3) ضياء الدين بن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوني وآخر، (القاهرة: دار نضرة مصر، د.ت)، 2: 221.

حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليلٍ عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته⁽¹⁾.

ومواطن الحذف التي ساعدت على سبك النص وتلاحم أجزائه في السورة الكريمة - فيما ظهر لي - تتمثل في الآتي:

(أ) - حذف الموصوف، في قوله **وَيَلْ لَّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ**، ف(هُمَزَةٍ) صفةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ، والتَّقْدِيرُ: وَيَلْ لَّكُلِّ إِنْسَانٍ هُمَزَةٌ، فَلَمَّا حُذِفَ مَوْصُوفُهُ صَارَ الْوَصْفُ قَائِمًا مَقَامَهُ، فَأُضِيفَ إِلَيْهِ (كُلِّ).

و(لُمَزَةٍ): وَصَفَ ثَانٍ لِّلْمَوْصُوفِ الْمَحذُوفِ، وَصَيَّغَتْهُ صَيَّغَةُ مُبَالَعَةٍ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْوَصْفَ عَادَةٌ لِصَاحِبِهِ لَا يَتَخَلَّى عَنْهَا، كَمَا فِي (هُمَزَةٍ).

(ب) - حذف جملة القسم في قوله **كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ** إيجازاً واختصاراً؛ لكثرة استعماله في الكلام، مع وجود ما يدل عليه.

فَاللَّامُ فِي (لَيُنْبَذَنَّ) واقعةٌ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مَحذُوفٍ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ: دُخُولُ نُونِ التَّوَكِيدِ التَّقْيِيلَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُثَبَّتِ (يُنْبَذَنَّ)، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ لَاتِّصَالِهِ بِنُونِ التَّوَكِيدِ الثَّقِيلَةِ اتِّصَالًا مُبَاشَرًا، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌّ فِيهِ جَوَازًا، تَقْدِيرُهُ: هُوَ، وَالْجُمْلَةُ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهَا جَوَابُ الْقَسَمِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ.

(ج) - (حذف الفاعل) الذي يعلمه المخاطب؛ إيجازاً واختصاراً في قوله **وَيَلْ لَّكُلِّ**: **لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**، وَقَدْ تَرْتَّبَ عَلَى حَذْفِهِ بِنَاءُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ لِلْمَفْعُولِ، فَجَاءَتْ صُورَةُ الْفِعْلِ (يُنْبَذَنَّ) عَلَى صُورَةِ الْمُضَارِعِ الصَّحِيحِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ، وَهِيَ ضَمُّ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَالْأَصْلُ: أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَيُنْبَذَنَّ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ كُلُّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ فِي الْحُطَمَةِ.

(1) ابن جني، "الخصائص"، 2: 362.

(د) - حذف المبتدأ في قوله **﴿تَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾**، (نار) خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، وحذفتُ المبتدأَ كثيراً في مثل هذا الموضع من مواضع التفخيم والتهويل، واسمُ الجلالة مضافٌ إليه، والتقدير: هي نارُ الله الموقدة. ومن الأوجه الجائزة في إعراب **﴿فِي عَمَدٍ﴾** كونها متعلّقةٌ بمحذوفٍ وجوباً، خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقدير: همُ مؤثّقون في عمَدٍ ممددةٍ، فلا خلاصَ لهم منها. قال قتادة: المَعْنَى: هم في عَمَدٍ يُعَذَّبُونَ بِهَا.

وبهذا نُدرك أنَّ الحذف الذي يقف عليه متلقي النص في النص، ويعلم المحذوف بدلالة ما قبل المحذوف من الكلام عليه، أو ما بعده يُعَدُّ وسيلةً من وسائل سبك النص، وتلاحم أجزائه؛ فهو "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر؛ فإنَّكَ ترى به تَرَكَ الذِّكْرَ أَفْصَحَ من الذِّكْرِ، والصمت عن الإفادة أَرْيَدَ للإفادة، وتَجَدَّدَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتَمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبين"(1)، و"رَبَّ حَذَفِ هو قِلَادَةُ الجيد، وقاعدةُ التَّجويد"(2).

الوسيلة الرابعة: (الربط)

الفعلُ (رَبَطَ) بمعنى (شَدَّ) فِعْلٌ متعدٍّ، وقد جاء مضارعه من بابين: باب (فَعَلَ) يُفَعِّلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وباب (فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع(3).

ف(الرَّبَطُ) بمعنى (الشَّدُّ) " قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر"(4)، وتقوم هذه الوسيلة على أدوات تجمع بين جملتين في النص؛ لإفادة التماسك، وتحقيق التلاحم بينهما، مثل: حروف العطف، وحروف الجر، وأدوات الشرط، والظروف، وغيرها.

(1) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، 146.

(2) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، 151.

(3) ينظر: زين الدين الرازي، "مختار الصحاح". تحرير: يوسف الشيخ، (ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1999م)، (ر ب ط)؛ الفيومي، "المصباح المنير"، (ر ب ط).

(4) تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها". (ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006م)، 213.

وقد جاءت الروابط في السورة الكريمة على النحو الآتي:

أولاً - (كَلَّا) في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۖ كَلَّا ۖ خَزَفٌ بَسِيطٌ، وقد اختلفت أقوال أهل العلم في تحديد معناه؛ فهو يُفِيدُ الرِّزْقَ والرَّجَرَ عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وابن قتيبة وعامة البصريين⁽¹⁾. وهو بِمَنْزِلَةِ (لَا) النافية، فيكون ردًّا لكلامٍ مذكورٍ قبلها، فيجوز الوقفُ عليها، وما بعدها استئنافٌ، كمَقُولِ النَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ: [من الطويل]

فَقُلْنَا لَهُمْ: خُلُوا طَرِيقَ نِسَائِنَا * فَقَالُوا لَنَا: كَلَّا فَقُلْنَا لَهُمْ: بَلَى⁽²⁾

ف(كَلَّا) هُنَا بِمَعْنَى (لَا)، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: (فَقُلْنَا لَهُمْ: بَلَى)، و(بَلَى) لَا تَأْتِي إِلَّا بَعْدَ نَفْيٍ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى حُمِلَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَلَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۖ كَلَّا ۖ﴾ (الفجر: 16-17)⁽³⁾. قال الشيخُ خالدٌ (ت 905هـ): "أي: انتَه وانزَجِرْ عَنِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الَّتِي هِيَ إِخْبَارٌ بِأَنَّ تَقْدِيرَ الرِّزْقِ، أَيْ: تَضْيِيقُهُ إِهَانَةٌ؛ فَقَدْ تَكُونُ كَرَامَةً لِيُؤَدِّيَهُ إِلَى سَعَادَةِ الْآخِرَةِ"⁽⁴⁾.

وكَذَلِكَ حُمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۚ ۖ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اِتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۚ كَلَّا ۖ﴾ (مریم: 77-79). ف(كَلَّا) خَزَفٌ يُفِيدُ الرِّزْقَ والرَّجَرَ لِهَذَا الْإِنْسَانِ عَنْ قَوْلِهِ الْمَذْكُورِ، وَهِيَ بِمَعْنَى (لَا) النافية، فكانت ردًّا لكلامٍ مذكورٍ قبلها، وجاز الوقفُ عليها كما ترى في الآيات المذكورة، وما بعدها يكونُ كلامًا مستأنفًا.

(1) ناظر الخيش، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". تحرير: علي فاخر وآخرون، (ط1)، القاهرة: دار السلام، 2007م) 9: 4503.

(2) النابغة الجعدي، "ديوان النابغة الجعدي". تحرير: واضح الصمد، (ط1)، بيروت: دار صادر، 1998م)، 129.

(3) ينظر: جمال الدين بن منظور، "لسان العرب". تحرير: عبد الله علي الكبير وآخرون، (مصر: دار المعارف، د.ت)، (ك ل ل)، 11: 597.

(4) ينظر: خالد الأزهرى، "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب". تحرير: عبد الكريم مجاهد، (ط1)، بيروت: الرسالة، 1996م)، 110.

ومثلهما ما جاء في سورة الهمة، والمعنى: ارتدع وأنته وانزجر - أيها الإنسان -
عن هذا الحسبان، لا يكون الخلود بكثرة المال كما حسبت، الذي يجلد صاحبه
في نعيم الجنة هو الإيمان والعمل الصالح. قال ابن الأثير (ت606هـ): "كلاً:
رُدع في الكلام وتنبه وزجر، ومعناها: أنته لا تفعل، إلا أنها أكد في النفي والرّدع
من (لا) لزيادة الكاف"⁽¹⁾.

وقال السيوطي (ت911هـ): "الأكثر على أنها حرف ردع وزجر، لا معنى لها
عندهم إلا ذلك، حتى إثمهم يميزون أبداً الوقف عليها، والابتداء بما بعدها، وحتى
قال جماعة منهم: متى سعت (كلاً) في سورة فاحكم بأنها مكينة؛ لأنه فيها معنى
التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكة؛ لأن أكثر العتو كان بها"⁽²⁾.

• وتخرج (كلاً) عن إفادة الردع والزجر، وتأتي حرف تصديق بمعنى (نعم) عند
النضر بن شميل (ت203هـ) ومن وافقه، فتساوي (إي) معنى واستعمالاً،
وتستعمل مع القسم، فتكون صلة لما بعدها وتوكيداً، فقولك: (كلاً ورب
الكعبة)، بمنزلة قولك: (إي ورب الكعبة)، وقولك: (كلاً والله العظيم) في
معنى (إي والله العظيم)⁽³⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ (المدر: 32)،
والمعنى: إي والقمر، كقوله تعالى: ﴿إِي وَرَبِّي﴾ (يونس: 53).

• وتخرج (كلاً) عن إفادة الردع والزجر، وتأتي بمعنى (حقاً) عند الإمام الكسائي
(ت189هـ) وابن الأنباري (ت328هـ) وجماعة، فتكون متصلة بالكلام
الذي بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق: 15)،
وكما في آية سورة "الهمة" التي معنا، والمعنى: حقاً والله لينبذن في

(1) مجد الدين بن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحرير: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1997م)، 4: 199.

(2) جلال الدين السيوطي، "معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحرير: عبد الحميد هندواي (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت) 2: 601.

(3) ينظر: حسن بن قاسم المرادي، "الجنى الداني في حروف المعاني". تحرير: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1972م)، 577؛ ناظر الجيش، "تمهيد القواعد"، 9: 4503، 4504.

الْحُطْمَةِ⁽¹⁾، ويُؤكِّد ذلك قول أبي البركات الأنباري (ت577هـ): "فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "جَيْرٌ لَدَهَبٍ، وَعَوْضٌ لَأَقْوَمٍ، وَكَأَلًا لَأَنْطَلِقَ" فَإِنَّمَا أَقْسَمُوا بِهَا؛ لِأَنَّهُمْ أَجَزَوْهَا مُجَرِّى "حَقِّ"، وَالْحَقُّ مُعْظَمٌ فِي النَفُوسِ، بِخِلَافِ الظَّنِّ الَّذِي فِيهِ مَعْنَى الشَّكِّ، وَ(جَيْرٌ) بِمَعْنَى (نَعَمْ)... وَ(عَوْضٌ) بِمَعْنَى (الدَّهْر)... وَكَأَلًا بِمَعْنَى (حَقًّا)..."(2).

• وقال أبو حاتم السجستاني (ت248هـ) وَمَنْ وَافَقَهُ: تَكُونُ (كَأَلًا) بِمَعْنَى "أَلَا" الاستفتاحية، وهي التي يُسْتَفْتَحُ بِهَا الْكَلَامُ لَتَنْبِيهِ الْمَخَاطَبِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ بَعْدَهَا؛ لِتَأْكِدِ مَضْمُونِهِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ⁽³⁾، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَى﴾ (العلق: 6) وكما في آية سورة "الْهُمَزَةُ" التي معنا، والمعنى: أَلَا وَاللَّهِ لَيُبَدِّلَنَّ فِي الْحُطْمَةِ⁽⁴⁾.

وَرَجَّحَ ابْنُ هِشَامٍ قَوْلَ أَبِي حَاتِمٍ عَلَى قَوْلِي النَّصْرِ وَالْكَسَائِيِّ فِي (كَأَلًا)، فَقَوْلُهُ عِنْدَهُ أَوَّلُ مِنْ قَوْلِهِمَا؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ إِطْرَافًا مِنْهُمَا؛ فَإِنَّ قَوْلَ النَّصْرِ لَا يَتَأَتَّى فِي آيَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالشُّعْرَاءِ، وَهِيَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۝﴾ (المؤمنون: 99-100)، فَلَوْ كَانَتْ بِمَعْنَى (نَعَمْ) لَكَانَتْ لِلْوَعْدِ بِالرُّجُوعِ لِأَنَّهُمَا بَعْدَ الطَّلَبِ، كَمَا يُقَالُ: (أَكْرِمْ فَلَانًا) فَتَقُولُ: نَعَمْ، وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجُمَعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ۝﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ (الشعراء: 61-62)؛ لِأَنَّ (نَعَمْ) بَعْدَ الْخَبَرِ لِلتَّصْدِيقِ.

(1) المنتجب الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (ط1)، المدينة المنورة: دار الزمان، 2006م، 6: 461.

(2) أبو البركات الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين". تحرير: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2003م)، 1: 331.

(3) ينظر: محمد بن علي الصبان، "حاشية الصبان على شرح الأشموني". (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، 1: 404.

(4) الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، 6: 461.

وَقَوْلُ الْإِمَامِ الْكَسَائِيِّ لَا يَتَأْتِي فِي نَحْوِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَأَلَاِنْ كَتَبَ الْفَجَارُ لِقَى سَجِّينَ﴾ (المطففين: 7)، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَأَلَاِنْ كَتَبَ الْأَبْرَارُ لِقَى عَلِيَيْنَ﴾ (المطففين: 18)، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَأَلَاِنْهُمْ عَنْ زَيْهَرٍ وَمَذْلَمٍ حُجُوبُونَ﴾ (المطففين: 15)؛ لِأَنَّ (أَنَّ) تُكْسَرُ هَمْزُهَا بَعْدَ "أَلَا" الْاسْتِفْثَاحِيَّةِ، وَلَا تُكْسَرُ بَعْدَ (حَقًّا)، وَلَا بَعْدَ مَا كَانَ بِمَعْنَاهَا، وَلَئِنْ تَقْسِيرَ حَرْفٍ بِحَرْفٍ أَوَّلَى مِنْ تَقْسِيرِ حَرْفٍ بِاسْمٍ ⁽¹⁾.

ثَانِيًا - لَامُ جَوَابِ الْقِسْمِ: مِنَ الْإِلَامَاتِ الْمَفِيدَةِ لِلتَّوْكِيدِ لَامُ جَوَابِ الْقِسْمِ الرَّابِطَةِ لَجْمَلَتِي هَذَا الْأُسْلُوبِ، فَأُسْلُوبُ الْقِسْمِ جَمَلَتَانِ، جُمْلَةُ الْقِسْمِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا لِلتَّوْكِيدِ مَعْنَى جُمْلَةٍ أُخْرَى، هِيَ جُمْلَةُ الْمَقْسَمِ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو نَصْرِ الْجَوْهَرِيُّ (ت393هـ): "وَيَرْبُطُونَ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ بِحُرُوفٍ يَسْمِيهَا النُّحَوِيُّونَ جَوَابَ الْقِسْمِ، وَهِيَ إِنَّ الْمَكْسُورَةَ الْمَشْدُدَةَ، وَاللَّامَ الْمُعْتَرِضَ بِهَا، وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَقَوْلِكَ: (وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا خَيْرٌ مِنْكَ)، (وَاللَّهِ لَزَيْدٌ خَيْرٌ مِنْكَ)، وَقَوْلِكَ: (وَاللَّهِ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ). إِذَا أَدْخَلُوا لَامَ الْقِسْمِ عَلَى فِعْلٍ مُسْتَقْبَلٍ أَدْخَلُوا فِي آخِرِهِ النُّونَ شَدِيدَةً أَوْ خَفِيفَةً؛ لِتَأْكِيدِ الْاسْتِقْبَالِ وَإِخْرَاجِهِ عَنِ الْحَالِ لَا بَدَ مِنْ ذَلِكَ" ⁽²⁾.

وَفَصَّلَ ابْنُ يَعِيشَ (ت643هـ) الْغُرُضَ مِنَ الْمَجِيءِ بِاللَّامِ، فَقَالَ: "فَاللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ، وَإِصْطِلَاقُ الْقِسْمِ إِلَى الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ، وَتَفْصِيلُ بَيْنِ النَّفْيِ وَالْإِيجَابِ. وَدَخَلَتِ النُّونُ أَيْضًا مُؤَكِّدَةً وَصَارِفَةً لِلْفِعْلِ إِلَى الْاسْتِقْبَالِ، وَإِعْلَامُ السَّامِعِ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَيْسَ لِلْحَالِ" ⁽³⁾.

فَاسْتَحْضَرَ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمُرْتَبِطَةَ بِاللَّامِ وَالنُّونِ وَأَنْتَ تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَأَلَاِنْ يُنْذِرَكَ فِي الْخُطْمَةِ﴾؛ فَاللَّامُ فِي صَدْرِ جَوَابِ الْقِسْمِ الْمَحْذُوفِ قَبْلُهَا، وَقَدْ أَفَادَتْ تَوْكِيدَ مَعْنَى الْجُمْلَةِ الْمُثَبَّتَةِ، وَرَبَّطَتْ جُمْلَةَ جَوَابِ الْقِسْمِ بِجُمْلَةِ الْقِسْمِ، وَقَدْ دَخَلَتْ نُونُ

(1) ينظر: ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحرير: عبد اللطيف الخطيب، (ط1، الكويت: د.ط، 2000م) 3: 64 - 66.

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري، "تاج اللغة وصحاح العربية". تحرير: أحمد عطار، (ط4)، بيروت: دار العلم، 1987م، (ل و م)، 5: 2035.

(3) موفق الدين بن يعيش، "شرح المفصل". (القاهرة: مكتبة المتنبّي، د.)، 5: 140.

التوكيد الثقيلة هنا على الفعل المستقبل المثبت وجوبًا. قال المنتجب الهمداني (643هـ): "وقوله: ﴿يَنْبَذَتْ﴾ اللام جواب قسم محذوف، ودخول النون لذلك، والتقدير: والله لَيَنْبَذَنَّ، والتَّيْبُذُّ: الطرح والإلقاء"⁽¹⁾.

(2) وسائل السبك المعجمي

الوسيلة الأولى : (المصاحبة المعجمية)

وهي مجموعة من علاقات الربط القائمة بين المفردات في اللغة، وقد تمثلت فيما يأتي:

(أ) علاقة الإحالة على مستوى المفردات بَدَتْ جليةً في السورة الكريمة، وقد تمثلت في إحالة الفرع إلى الأصل، ومنها:

1- إحالة الجمع إلى المفرد، فقد أحالت (الأفئدة) إلى مفردها، وهو: (الفؤاد)، والأفئدة "جَمْعُ قَلَةٍ اسْتُعْمِلَ فِي مَوْضِعِ الْكُثْرَةِ"⁽²⁾، على سَبِيلِ الاسْتِعْنَاءِ بِهِ.

والفؤاد هو "القلب الذي يكاد يحترق من شدة ذكائه، فكان ينبغي أن يجعل ذكاءه في أسباب الخلاص. واطلاعه عليه بأن تعلو وسطه وتشتمل عليه اشتمالاً بالغاً.

سُمِّيَ بذلك؛ لشدة توقُّده، وحُصَّ بالذكر؛ لأنَّه أَلطف ما في البدن وأشدّه تألماً بأدنى شيء من الأذى، ولأنَّه منشأ العقائد الفاسدة، ومعدنُ حبِّ المال الذي هو منشأ الفساد والضلال، وعنه تصدر الأفعال القبيحة"⁽³⁾.

ومن إحالة الجمع إلى المفرد: إحالة ضمير جماعة الغائبين في (عليهم) إلى ضمير المفرد الغائب (عليه).

(1) الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، 6: 461.

(2) العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، 2: 1303.

(3) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، 22: 247.

ومنها: إحالة اسم الجمع إلى الواحد من لفظه، فـ(عَمَد) "اسمُ جمع، الواحدُ: عُمُودٌ"⁽¹⁾؛ فقد قَرَّرَ سيبويه أَنَّ لَيْسَ (الْفَعْلُ وَالْفَعْلُ) من أبنية جمع التكسير المسموعة عن العرب، فـ(صَحْبٌ، وَعَمَدٌ) ليسا جمعين لـ(صاحب، وعُمُود)، بل هما من قبيل اسم الجمع، الذي له واحدٌ من لفظه؛ ولذلك يُعامل اسمُ الجمع معاملة المفرد لا الجمع، قال سيبويه: "والدليلُ على ذلك أَنَّكَ تقول: هو الأَدَمُ وهذا أَدِيمُ. ونظيره أَفِيْقٌ وَأَفَقٌ، وعُمُودٌ وَعَمَدٌ. وقال يونس: يقولون: هو الْعَمَدُ"⁽²⁾.

2- إحالة صيغة المبني للمجهول إلى صيغة المبني للمعلوم، فـ(لَيَنْبَدَنَّ) في قوله: ﴿لَيَنْبَدَنَّ فِي الْخَطْمَةِ﴾ فرغ أحوال إلى أصله، وهو (لَيَنْبَدَنَّ).

3- إحالة صيغة المبالغة الدالة على الكثرة في الحدث إلى الصيغة المحتملة للقلة والكثرة فيه؛ فـ "اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نُقِلَ إلى وزنٍ آخر أكثر منه، فلا بدَّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأنَّ الألفاظ أدلَّةٌ على المعاني، وأمثلةٌ للإبانة عنها، فإذا زيدَ في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني ..."⁽³⁾.

والأليق باستعمال هذه الصيغ مقام المبالغة، والمقام في السورة مقام تهديد ودعاء ووعيد شديد، كما في قوله ﷻ: ﴿وَبَلِّغْ كُلَّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، وقوله ﷻ: ﴿كَلَّا لَيَنْبَدَنَّ فِي الْخَطْمَةِ ۖ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ﴾؛ فَإِنَّ (هُمَزَةً لُّمَزَةً) أبلغ في الهمز واللَّمَز من (هامز لا مِز)، و(الْخَطْمَةُ) أبلغ في الحُطْم من (حاطمة)؛ لأنَّ بناء (فَعْلَةٍ) يدلُّ على كثرة صُدُورِ الْحَدَثِ من صاحبه نَصًّا، يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ: (رَجُلٌ خُطْمَةٌ)، أي: شَدِيدُ الْأَكْلِ، كَثِيرُهُ، يَأْتِي عَلَى زَادِ الْقَوْمِ. وبناء (فاعل) لا يدل على الكثرة في الحدث إلا على سَبِيلِ الْاِخْتِمَالِ مع الْقَلَّةِ.

(1) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، 10: 542.

(2) سيبويه، "الكتاب"، 3: 625.

(3) ينظر: ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، 2: 56.

و(الْحُطْمَةُ) قراءة أهل التواتر، وهي الفرع، فقد جاءت على إرادة الكثرة والمبالغة في الحدث، وذلك هو الأنسب للمقام، و(الْحَاطِمَةُ) قراءة زيد بن علي، وهي الأصل، الذي يحتمل القلة والكثرة في الحدث، فقد قرأ: ﴿لَيُنْبَذَتِ فِي الْحُطْمَةِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ⁽¹⁾.

(ب)- علاقة السَّجْعِ الْمُطَرَّفِ التي ربطت بعض كلمات السورة الكريمة ببعض، و(السَّجْعِ الْمُطَرَّفِ) هو ما اختلفت فواصله في الوزن واتفقت في الحرف الأخير⁽²⁾، فالكلمتان: (عَدَّدَهُ، أَخْلَدَهُ)، في قوله ﷺ: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدَهُ﴾⁽³⁾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، والكلمات (الموقدة، الأفيدة، مؤصدة، مُمددة) في قوله ﷺ: ﴿تَارَ اللَّهُ الْمُوقَدَةُ﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ ﴿إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدَةٍ. مختلفات في الوزن متفقات في الحرف الأخير.

الوسيلة الثانية : (التكرار)

وهو إعادة لفظٍ معجمي ما، أو مرادفه، أو شبهه، أو لفظ عام يشمله⁽³⁾، ويتحقق على مستويات متعددة، ك: تكرار الحروف، والكلمات، والجمل، والفقرات.

ويُعدّ التكرار من قبيل الإحالة إلى سابق، فاللفظ الثاني المكرر يحيل إلى اللفظ الأول، وتعلق الألفاظ بعضها ببعض يتحقق السبك⁽⁴⁾.

ومن التكرار: (التريد)، ويراد به: أن يُعْلَقَ المتكلم لفظاً من الكلام بمعنى، ثم يَرُدُّهَا بعينها ويُعْلَمُّهَا بمعنى آخر، كما في قوله ﷺ: ﴿حَتَّى نُوَقِّيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعَاظُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: 124)؛ فاسم الجلالة الأول مضافٌ إليه،

(1) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، 10: 541.

(2) ينظر: يحيى العلوي، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ)، 3: 12.

(3) ينظر: خطابي، "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، 24؛ عمر محمد أبو خرمة، "نحو النص". (الأردن: عالم الكتب، 2004م)، 83.

(4) ينظر: الفقي، "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، 30.

والاسم الثاني مبتدأ، وما بعده خبرٌ عنه⁽¹⁾، و"هو كثير دوره في المنظوم والمنثور من كلام الفصحاء"⁽²⁾.

وعلى هذا النحو تكررت مفردات بعينها في السورة الكريمة، وتَرَدَّدَتْ، وَحَقَّقَتْ سبْكَاً لها، مثل:

(أ) - كلمة (الْحُطْمَةُ) ذُكِرَتْ مرتين في السورة، وقد جاءت في المرة الأولى مجرورة بـ(في) الدالة على الظرفية الحقيقية في قوله ﷻ: ﴿كَلَّا لِيُنْبَذَتْ فِي الْحُطْمَةِ﴾، فـ(الْحُطْمَةُ) ظُرِفَتْ في الآخرة، وهذا الإنسان المنبوذ المطروح مطروحٌ فيها بما قَدَّمَتْ يده.

وجاءت في المرة الثانية مرفوعةً على أنَّها خبر اسم الاستفهام الحقيقي (ما) في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾، وسبب التعبير بلفظ الاسم الظاهر دون التعبير بلفظ المضمر هنا، فلم يقل: (وما أدراك ما هي؟): أنَّ مقام الكلام الذي فيه التهويل والتفخيم يناسبه التعبير بالظاهر دون المضمر؛ لأنَّه الأقوى والأبين.

(ب) - كلمة (ما) الاستفهامية ترددت مرتين في آية واحدة، وهي قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾، وقد جاء الاستفهامُ فيها على نوعين مختلفين، هَاكِ بِيَاَهُمَا:

النوع الأول في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾؟ وهو تَرْكِيبٌ كَثُرَ استعماله في الذكر الحكيم، وهو مُرَكَّبٌ مِنْ (ما)، التي معناها: أيُّ شيء؟ فهي اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السكون في محلِّ رَفْعٍ، مبتدأ، وجملة ﴿أَدْرَاكَ﴾ التي هي في محلِّ رَفْعٍ، خبره. والخطاب للنبي ﷺ ولكلِّ من تتأتى منه الدَّرَايَةُ من المخاطبين. وفاعل (أَدْرَاكَ) ضميرٌ مستترٌ، تقديره: هو، يعودُ إلى المبتدأ، وهو (ما) الاستفهامية، وكافُ المخاطب مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ، والجملة الاستفهامية الثانية المكونة من مبتدأ وخبر، وهي (مَا الْحُطْمَةُ)؟ سَدَّتْ مَسَدَ المفعول الثاني، فهي في محلِّ نَصْبٍ.

(1) ينظر: ابن أبي الإصبع العدواني: "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن". تحرير: حفي

محمد شرف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 2014م)، 253.

(2) العلوي، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، 3: 200.

وقد جاء هذا الاستفهام خارجاً عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، وهو إفادة التهويل والتفخيم لشأن الخطمة؛ لأن الخطمة ليست بما تُذكره العُقول، ولا بما تُبلّغه الأفهام.

والنوع الثاني في قوله: (ما الخطمة)؟ وهو استفهام حقيقي، فهو سؤال عن حقيقة الخطمة. ومعنى الآية على هذا: أي شيء أذكرك إجابة هذا السؤال: (ما الخطمة)؟ إن الخطمة خارجة عن دائرة علوم الخلق، لا تصل إلى الوقوف على حقيقتها وأحوالها درأته دار، ولا يصل إلى معرفة مدى عظمها وشدها علم أحد. (ج) - ترددت (في) مرتين في السورة، وكانت في أولاهما، وهي قوله ﷻ: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ دالة على الظرفية الحقيقية التي ستكون في الآخرة، وفي الأخرى، وهي قوله ﷻ: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ تحتل ثلاثة معان:

أحدهما: (في) بمعنى البناء، والمعنى: إن النار مُوصَّدةٌ عليهم بِعَمَدٍ مُدَّتْ عَلَى الأبواب، وهي في قراءة ابن مسعود: (بِعَمَدٍ مُدَدَّةٍ). والجار والمجرور مُتَعَلِّقٌ بـ(مُوصَّدة)، وهي التي عَمِلَتِ النَّصَبُ فِي محلِّه؛ لأنها اسم مفعول من الفعل غير الثلاثي.

والثاني: أن تَكُون بمعنى (يَبْنِ)، ف (في عَمَدٍ) معناه: إنها مُوصَّدةٌ عَلَيْهِمْ بَيْنَ عَمَدٍ مُطْوَلَةٍ؛ فلا نَجاةَ لهم منها، كما يقال: (فُلَانٌ فِي القومِ)، أي: بَيْنَهُمْ.

والثالث: يَجُوزُ أن تَكُون بمعنى (مع) الدالة على المصاحبة، ف (في عَمَدٍ) معناه: إنها مُوصَّدةٌ عَلَيْهِمْ مع عَمَدٍ ممددة؛ فلا خلاصَ لهم منها⁽¹⁾.

ومن تكرار اللفظ مرادفه في السورة الكريمة ذكر (نار الله) بعد ذكر (الخطمة) وتفخيم شأنها، ف (الخطمة) اسمٌ من أسماء النار، وهي التي تَكْسِرُ كُلَّ ما يُلقَى فيها، وَتَحْطُمُ كُلَّ مَنْ وَقَعَ فِيهَا؛ لأنها مِنَ (الحطْم)، وأصله في اللغة: الكسر.

(1) ينظر: أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن". تحرير: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ، 5: 182؛ ابن الأحنف البيني: "البستان في إعراب مشكلات القرآن"، 5: 64.

المعيار الرابع:

الحبك (أو الانسجام أو الالتحام)

وهو أن تكون بُي النَّصِّ العميقة مترابطة متماسكة، فتتماسك المفردة مع المفردة التي تليها، والجملة مع الجملة، والفقرة مع الفقرة الأخرى، والآية الكريمة مع ما يسبقها وما يلحقها، والسورة الكريمة مع ما يسبقها وما يليها⁽¹⁾.
والربط المعنوي الذي تقوم عليه الجمل، ويعمل على تجاذب أجزاء النص، ويعتبر أحد عوامل الانسجام القوية للخطاب - على نوعين:

النوع الأول: ربط أساسي في الجملة

ويتمثل هذا الربط في تصور العلاقات في الأبواب النحوية على النحو الآتي⁽²⁾:
أ- (علاقة الإسناد)، وهي العلاقة القائمة بين المبتدأ والخبر المفرد في الجملة الاسمية، فهما ركنان متلازمان لتكوينها، فتحقق الإفادة والفهم والإفهام منوط بوجودهما معاً على مستوى البنية السطحية، كما في قوله: ﴿مَا الْحُطَمَةُ؟﴾، أو على مستوى البنية العميقة كما في قوله: ﴿نَارُ اللَّهِ﴾، فهي خبر لمبتدأ محذوف، وحذفه كثير في مثل هذا الموطن من مواطن التفخيم والتهويل؛ للعلم به، والتقدير: هي نار الله.

والعلاقة القائمة بين المبتدأ والخبر شبه الجملة، كما في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، والقائمة بين الفعل والفاعل، وبين الفعل والنائب عن الفاعل في الجملة الفعلية، ولا يخفى عليك الوقوف على ذلك في السورة الكريمة.

ب- (علاقة التعدي)، وهي العلاقة القائمة بين الفعل المتعدي والمفعول به. وقد تعدد المفعول به في السورة الكريمة على النحو الآتي:

(1) ينظر: بشرى حمدي البستاني، ووسن عبد الغني المختار، "في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 1، المجلد 11، (2011م): 192.

(2) ينظر: مصطفى حميدة، "نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية". (ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 1997م)، 163.

1 - جاء المأل وضَمِيرُهُ العائدُ إليه مفعولًا به، قد تَعَدَّى إليه الفعلُ بنفسه في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾.

2 - جاء المصدرُ المؤولُ من أنَّ والجملة الاسمية بعدها في محلِّ نصبٍ، سَدَّ مسدّد مفعولي (بحسب) في تمام الكلام وحصول الإفادَةِ، في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾.

3 - جاء ضميرُ الإنسانِ المذمومِ الغائبِ البارزِ مفعولًا به، في قوله تعالى: ﴿أَخْلَدَهُ﴾.

ج - (علاقة الإضافة)، وهي العلاقة القائمة بين المضاف والمضاف إليه، فهناك تلازمٌ بينهما، يستدعي كلٌّ منهما الآخرَ ولا يوجد بدونه؛ فهما كالشيء الواحد.

وقد جاءت الإضافةُ في السورةِ الكريمة إضافةً محضةً، وهي بمعنى اللام؛ فقد أُضِيفَ إلى الهمزةِ كلمةُ (كُلِّ) في قوله ﷻ: ﴿وَيَلْ لَّكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾، وأُضِيفَ إلى ضميرِ الإنسانِ المذمومِ كلمةُ (مال) في قوله ﷻ: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، وأُضِيفَ إلى الله ﷻ كلمةُ (نار) في قوله ﷻ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾.

د - (علاقة الملازمة)، وهي العلاقة القائمة بين الحال وصاحبها. فالحال تبين هيئة صاحبها، وهما متلازمان، لا يوجد أحدهما دون الآخر.

ونقف عليها في قوله ﷻ: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، فقد جاءت هذه الجملةُ الفعليةُ في موضعِ النصبِ على الحالِ المبينة لهيئة صاحبها المرفوع، وهو الضمير المستتر جواراً في الفعلِ (جَمَعَ) العامل في الحال، والتقدير: الذي جَمَعَ مالاً وعدَّده حاسباً أنَّ ماله أَخْلَدَهُ أو سَيُخْلِدُهُ. قال المنتجب الهمداني: "و(أخْلَدَ): قد جَوَزَ أن يكونَ على بابِه، على معنى: طَوَّلَ الْمَالُ أَمَلَهُ وَمَنَّهُ الْأَمَانِي الْبَعِيدَةُ، حتى أصبحَ لفرطِ غفلته وطولِ أمله يَخَالُ أنَّ الْمَالَ تَرَكَه خَالِداً في الدنيا لا يموت. وأن

يكون بمعنى (يُجَلِّدُهُ)، كما يقال: (دَخَلَ فَلَانٌ النَّارَ) إذا أتى معصيةً، والمعنى: سَيَدُخِلُهَا. و(هَلَكَ فَلَانٌ)، إذا حَدَثَ به سَبَبُ الْهَلَاكِ من غير أن يقع هلاكه⁽¹⁾.
هـ - (علاقة الظرفية)، وهي العلاقة القائمة بين الفعل والظرف بنوعيه الزماني والمكاني؛ فالفعل وما في معناه يقع في زمان أو في مكان.

وتلاحظ هذه العلاقة - أيضاً - إذا كان الحرف الموصل معاني الأفعال إلى الأسماء دالاً على الظرفية الحقيقية أو المجازية، كالحرف (في) في قوله ﷺ: ﴿لَيَنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾، ولا رُبَّ أَنْ تِلْكَ الظَّرْفِيَّةُ حَقِيقَةٌ حَاصِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

و - (علاقة الوصفية)، وهي العلاقة القائمة بين الصفة والموصوف على سبيل التضام والاستدعاء. وتُلفيها في السورة الكريمة في قوله ﷺ: ﴿وَيُلْكَلُّ هُمَزٌ لُمَزَةً﴾ بين (هُمَزَةٍ وَلُمَزَةٍ) وبين الموصوف المحذوف، وذلك على القول بأنَّ (هُمَزَةً لُمَزَةً) صفتان لـ (إنسانٍ) محذوفٍ، مجرورتان مثله، والتقدير: وَيُلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ هُمَزَةً لُمَزَةً.

وفي قوله ﷺ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ﴾⁽²⁾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَةِ. بين (الموقدة، والتي تطلع) وبين الموصوف المذكور (نار الله). قال المنتجب الهمداني: "وقوله: {الَّتِي} يجوز أن يكون في موضع رفع، على أنها نعتٌ بعد نعتٍ لـ {نَارُ اللَّهِ}"⁽³⁾.

ز - (علاقة البدلية)، وهي العلاقة القائمة بين البديل والمبدل منه على سبيل التضام والتلازم. وقد قيل بها في السورة الكريمة في قوله ﷺ: ﴿وَيُلْكَلُّ هُمَزٌ لُمَزَةً﴾ بين (هُمَزَةٍ وَلُمَزَةٍ). قال المنتجب الهمداني: "قوله ﷺ: (لُمَزَةً) بدلٌ من (هُمَزَةٍ)، والتاء فيهما للمبالغة في الوصف كالتي في علامة وراوية؛ ولذلك يقال: رجلٌ هُمَزَةٌ، وامرأة هُمَزَةٌ"⁽⁴⁾.

(1) الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، 6: 461.

(2) الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، 6: 462.

(3) الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، 6: 459.

وفي قوله **عَلَيْكَ**: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾، بين (كُلِّ، وَالَّذِي جَمَعَ). قال المنتجب الهمداني: "وقوله: {الَّذِي جَمَعَ} يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من (كُلِّ)، كأنه قيل: ويل للذي جَمَعَ" (1).

ح - (علاقة التأكيد)، وهي العلاقة القائمة بين المؤكِّد والمؤكَّد. ونلفيها في السورة الكريمة في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ بين (هُمَزَةٍ وَلُمَزَةٍ) على القول بأنَّ (لُمَزَةٍ) تأكيد لفظي لـ (هُمَزَةٍ)، من قبيل تأكيد اللفظ بمردفه. والجملة المؤكِّدة بأحد الحرفين المؤكِّدين (إِنَّ، وَأَنَّ) قُوَّةٌ مَعْنَاهَا كَقُوَّةِ الْجُمْلَةِ الْمَكْرَرَةِ مرتين لغرض التأكيد اللفظي، وجاء ذلك في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾. وَجُودُ (أَنَّ) هُنَا أَعْنَى عَنْ تَكَرُّرِ الْجُمْلَةِ مَرَّتَيْنِ (يَحْسَبُ إِخْلَادَهُ حَاصِلًا بِكَثْرَةِ مَالِهِ، يَحْسَبُ إِخْلَادَهُ حَاصِلًا بِكَثْرَةِ مَالِهِ).

وفي قوله **عَلَيْكَ**: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَقَاتُ﴾. فَاسْتَعْمَالُ (إِنَّ) فِي الْكَلَامِ أَعْنَى عَنْ تَكَرُّرِهِ مَرَّتَيْنِ (النَّارُ عَلَيْهِمْ مُّصَدَقَةٌ، النَّارُ عَلَيْهِمْ مُّصَدَقَةٌ). وَتَقِفُ عَلَى تِلْكَ الْعِلَاقَةِ - أَيْضًا - فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمُسْتَقْبَلِ، الْمُثْبِتِ، الْوَاقِعِ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ الْمُقَدَّرِ، الْمُؤَكَّدِ بِنُونِ التَّوَكُّيدِ التَّحْقِيقِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ، فِي قَوْلِهِ ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾. وَالتَّقْدِيرُ: أَقْسَمُ بِي لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ.

ط - (علاقة التقديم والتأخير): ليس من اللازم مراعاة الترتيب الأصلي للألفاظ في أكثر التراكيب والجمل، بل يُعْمَدُ في بعض القول إلى التقديم والتأخير، وهو "باب كثير الفوائد، جُمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يُعْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضَى بك إلى لطيفة" (2).

والقصد منه: العناية بالشيء المقدم والاهتمام به مع الاحتفاظ بالرتبة غالبًا، وقد قرَّرَ سيبويه أنَّ التقديم "عربيٌّ جيّد كثيرٌ، كأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُقَدِّمُونَ الَّذِي بَيَّأَهُ أَهْمُ لَهُمْ، وَهُمْ بَيَّأَهُ أَغْنَى، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا يُهْمَانِهِمْ وَيَغْنِيَانِهِمْ" (3).

(1) الهمداني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، 6: 459، 460.

(2) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، 106.

(3) سيبويه، "الكتاب"، 1: 34.

وَقَدْ جَاءَ فِي السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ تَقْدِيمُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ (عَلَيْهِمْ) عَلَى غَايِلِهِ، وَهُوَ (مُؤَصَّدَةٌ) فِي قَوْلِهِ **وَعَلَى**: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ (الهمزة: 8)، لِإِلْتِمَامِ بِنْتَقْدِيمِ دَلَالَةِ حَرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ (عَلَى)، وَهِيَ كَوْنُ النَّارِ مُطْبَقَةً الْأَبْوَابِ عَلَيْهِمْ، مُتَمَكِّنَةً مِنْ حَبْسِهِمْ أَشَدَّ التَّمَكُّنِ؛ فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ وَلَا مَقَرَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَصِيرِ. قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِي (ت606هـ): "قَالَ: (عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ)، وَلَمْ يَقُلْ: (مُؤَصَّدَةٌ عَلَيْهِمْ)؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: (عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ) يُفِيدُ أَنَّ الْمَقْصُودَ أَوَّلًا كَوْنَهُمْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ، وَقَوْلُهُ: (مُؤَصَّدَةٌ عَلَيْهِمْ) لَا يُفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ"⁽¹⁾.

وَبِهَذَا تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ "مَعْنَى إِبْصَادِهَا عَلَيْهِمْ: مُلَازِمَةُ الْعَذَابِ، وَالْيَأْسُ مِنَ الْإِفْلَاقِ مِنْهُ كَحَالِ الْمَسَاجِينِ الَّذِينَ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ بَابُ السِّجْنِ، تَمَثُّلُ تَقْرِيبِ لِيَشِدَّةِ الْعَذَابِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ، وَحَالِ عَذَابِ جَهَنَّمَ أَشَدُّ مِمَّا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْعُقُولِ الْمُعْتَادِ"⁽²⁾.

النوع الثاني: ربط أساسي بين الجمل في النصوص

هَذَا الرِّبْطُ يَتَّصِلُ بِمَلَابَسَاتِ الْمَقَامِ، وَيَتِمُّ بِالتَّفَاعُلِ بَيْنَ التَّرَاكِبِ، وَتَنَاسُبِ الْأَلْفَافِ فِي الْجُمْلِ السَّابِقَةِ وَالْآخِيقَةِ، وَمِنْ أَشْكَالِهِ مَا يَأْتِي⁽³⁾:

أ - (تَفْصِيلُ الْجُمْلِ)؛ فَالآيَةُ الْأُولَى مِنَ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ جَاءَ فِيهَا وَعِيدٌ كُلِّ إِنْسَانٍ يَقُومُ بِخَمَزِ النَّاسِ وَلَمْزِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ - بِالْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ، عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ ﴿وَيَكُلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾.

وَجَاءَتْ آيَاتُ السُّورَةِ بَعْدَهَا تَفْصِيلاً لِأَحْوَالِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْمُؤْذِي، وَبَيَاناً لِلْمَصِيرِ الَّذِي سَيُؤْوِلُ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ مُؤَكَّدًا بِالْقَسَمِ، مَعَ وَصْفِهِ بِأَبْلَغِ الْأَوْصَافِ، وَتَفْخِيمِ شَأْنِهِ، وَتَهْوِيلِ أَمْرِهِ، وَإِحْكَامِ حَالِهِ.

(1) الرّازي، "التفسير الكبير"، 32: 286.

(2) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، 30: 541.

(3) ينظر: الأزهر الزناد، "نسيج النص" (ط1، بيروت: المركز الثقافي، 1993م)، 40-41.

فهذا الإنسان المؤذي المذموم ذي المصير المحتوم هو ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ٢
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَتِ فِي الْحُطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ
الْمُوقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِتَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩﴾.

فقد تعانقت الآيات داخل السورة بعلاقة التفصيل بعد الإجمال، وترابطت من
بداية السورة إلى نهايتها، وجاء التعبير بضمير الجمع (عليهم) في آخر السورة مراعاةً
لمعنى (كُلِّ) في أولها، وهو عموم الوعيد بالهلاك لمن يعييون الناس في جميع الأزمنة،
وفي جميع الأمكنة، دون الوقوف عند حدود الزمان أو المكان الذي نزلت فيه
الآيات، ولا عند بعض الأشخاص المذكورين بأسمائهم في كتب علوم القرآن الكريم
وأسباب نزوله.

وكذلك إذا دَقَّقْتَ النَّظَرَ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩﴾
أُذِرْتُ أَنْ فيه فُذِّلَكَّةُ السورة (إجمال ما جاء فيها)، فإنَّ هذه النَّارَ مطبقةً على
كلِّ همزةٍ لمزةٍ، مُحْكَمَةُ الإغلاق والإبصار.

ب- (إيراد الجواب بعد السؤال):

جاء في السورة الكريمة نوعان مختلفان من الاستفهام، أحدهما: مجازيٌّ خارجٌ
عن معناه الحقيقي إلى إفادة التَّهْوِيلِ والتَّفْخِيمِ لَشَأْنِ الْمَسْئُولِ عنه؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَا
تُذَرِّكُهُ الْعُقُولُ، وَلَا بِمَا تَبْلُغُهُ الْأَفْهَامُ، وَالْآخَرُ: حقيقيٌّ يُسْأَلُ به عَنْ حَقِيقَةِ
الْحُطْمَةِ، وقد جَمَعَهُمَا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾، والمعنى: أَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ
— أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ — إجابة هذا السؤال: (ما الحُطْمَةُ)؟

وقد جاء الجواب الشافي بعدهما، وهو قوله ﷻ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْآفِتَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩﴾، فأبان بذلك حقيقة الحُطْمَةِ خيرَ
بيانٍ، وأَعْلَمَهَا المخاطَبَ الكريم ﷺ، كما جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ ﷻ في مثل هذا الموضع،
قال ابنُ عباسٍ - رضي الله عنهما -: «كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ قَوْلِهِ ﷻ:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فَقَدْ أَذْرَاهُ لِلرَّسُولِ ﷺ وَأَعْلَمَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فَقَدْ طُوِيَ عَنْهُ⁽¹⁾.

ومن ثمرة ذلك أن جاءَ الجوابُ بعدَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ﴾ واضحاً مُتَمَكِّنًا في نفسِ المتلقي أفضلَ تَمَكُّنٍ، وبرزت علاقَةُ الجوابِ بالسؤالِ في النصِّ المعجز، وهي البيانُ بعدَ الخفاءِ، والإفهامُ بعدَ الإبهامِ، والإبداءُ بعدَ الإخفاءِ؛ فتمكَّنَ الجوابُ من نفسِ المتلقي تَمَكُّنًا حَسَنًا، إذ جاءَ بعدَ إثارتِهِ وتشويقِهِ إلى الوقوفِ عليه بالسؤالِ.

ج - (تناسب دلالات الصيغ في آيات السورة):

جاءت الصيغُ الدالة على الجريمة والعقابِ في آياتِ السورةِ الكريمةِ يُناسِبُ بعضها بعضًا تناسبًا جميلًا عجيبًا، يَظْهَرُ لِمَنْ دَقَّقَ النظرَ في الآياتِ، وتأَمَّلَ دلالةَ الألفاظِ فيها. ذكر الشيخ محمود الألوسي (ت1270هـ) أَنَّ بَعْضَ الأَجَلَّةِ صَرَّحَ أَنَّ مَنْ تَأَمَّلَ في هذه السورة ظهر له العجبُ العُجَابُ من التناسِبِ بين المعاني؛ فَإِنَّهُ لَمَّا بُولِغَ في الوصفِ في قوله تعالى: ﴿هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ﴾ قيل: ﴿لِيُنَبِّذَتْ فِي الْخَطْمَةِ﴾ للتعادل؛ فيطابقُ العذابُ الدُّنْبَ.

ولمَّا أفاد قوله تعالى: ﴿هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ﴾ كَسَرَ الأَعْرَاضِ بالطعن فيها قوبل بكسْرِ الأضلاع المدلول عليه بـ ﴿الْخَطْمَةِ﴾.

وجيء بالنَّبَذِ المنبئ عن الاستحقاق في مقابلة ما ظَنُّ الهامزُ اللامزُ بنفسه من الكرامة والاستعلاء على الناس.

ولمَّا كان منشأُ جمعِ المالِ استيلاءَ حَبِّهِ على القلبِ جيء في مقابله بقوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَقْيَدَةِ﴾.

(1) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 19: 249.

ولمّا كان من شأن جامع المال المحبّ له أن يأصّد عليه الباب حرصاً عليه قيل في مقابله: ﴿إِنّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾. ولمّا تضمن الحرص على جمع المال وحفظه طول الأمل قيل في مقابله: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾⁽¹⁾.

وترجع الفائدة في ذكر النار في هذه السورة باسم (الخطمة) - وهو من فرائد القرآن الكريم، التي لم تتكرر فيه - إلى أمرين⁽²⁾:

أولهما: اتّخاذ ألفاظ الجريمة والعقاب في الصورة والصيغة الدالة على المُبالغة، كَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ هَذَا الْإِنْسَانِ: إِنْ كُنْتُ هُمَزَةً لَّمَزَةً لَّغَيْرِكَ فجزاؤك الخطمة؛ فكثرة الدّنب تستوجب كثرة العقاب وشِدَّتُهُ.

والآخر: أَنَّ الهمَّاز اللَّمَّاز يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ وَيُؤْذِيهِمْ، وَالْخُطْمَةُ تَأْكُلُ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ وَتَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ، فالجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً.

د - تعاقب البداية والنهاية:

لا ريب أَنَّ العلاقة وطيدة بين بداية السورة الكريمة ونهايتها⁽³⁾؛ فقد بُدِئت (ويل)، وهو دعاءٌ بالهلاك، ووعيدٌ بالعذاب الأليم، واسمٌ وإٍ من أودية النار ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، وختمت بذكر الخطمة وصفاتها في قوله ﴿وَمَا أَذْرِكَ مَا الخُطْمَةُ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ﴾ ﴿إِنّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾، وكانت نهايتها بتأكيد يأسهم من الخروج بالإيثاق في عمدة ممددة بعد الإيصاد عليهم، وهذا أعظم الويل وأشد النكال، وبذلك رجع آخر السورة الكريمة إلى أولها⁽⁴⁾، فسبحان من هذا كلامه!

(1) ينظر: الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحرير: علي عبد الباري، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 15: 463.

(2) ينظر: فخر الدين الرازي، "التفسير الكبير". (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 32: 285.

(3) ينظر: جلال الدين السيوطي، "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع". تحرير: عبد المحسن العسكر، (ط1، الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، 83-84.

(4) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت) 22: 248.

الخاتمة

الحمد لله ﷻ على نعمة التمام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وبعد... فمن تجديد النظر في تدبُّرِ سور القرآن الكريم وآياته البينات تناولُ معايير النصية فيها، من خلال الجهود الموفقة، التي قام بها المعنيون بإعراب القرآن الكريم وبيان معانيه عبر العصور المتتابة؛ خدمةً لكتاب الله المعجز؛ ولذا أُقَرَّرَ الأمور الآتية:

أولاً - سَبَقَ المعنيون بإعراب القرآن الكريم وبيان معانيه غيرهم إلى تناول معايير نصية القرآن الكريم؛ فتناولوا "الموقف" حين ذكروا أسباب النزول، و"السياق" حين ذكروا تناسب السور والآيات، و"القصد" حين ذكروا أهداف السور ومقاصدها، و"السبك" حين تكلموا عن الوسائل التي ساعدت على ترابط السور والآيات، و"الحبك" حين ذكروا أمارات الانسجام الدلالي وعلاقاته، فوقفوا على حقيقة النظام اللغوي المكوّن للسور والآيات خير وقوف.

ثانياً - معايير نصية القرآن الكريم التي جالّها البحث في سورة "الهمزة" أربعة معايير عربية خالصة، تخدم الكتاب المعجز، وتكشف أسرار التعبير القرآني، وذلك حين تُلمس في سورة الكريمة، وآياته البينات بطريقة منهجية دقيقة هادفة.

ثالثاً - لا ريب أنَّ مراعاة السياق والكشف عن ملابسات المقام دوراً طيباً في تحليل النصوص العربية وتأويلها، وتحديد دلالاتها المناسبة، والوقوف على مقاصدها. وقد نبّه علماء العربية السابقون على ذلك، وفي مقدمتهم: سيبويه وابن جني.

رابعاً - تنوعت العلاقات الدلالية بين أجزاء السورة الكريمة؛ فكان منها: - تفصيل المجل، فجاء في الآية الأولى من السورة الإجمال لما اشتملت عليه، وجاء في بقية آيات السورة التفصيل لهذا الإجمال.

- علاقة الجواب بالسؤال، فلا ريب أنَّ مجيء البيان بعد الاستعلام، والإفهام بعد الاستفهام الذي يبعث في نفس المتلقي إثارة وتشويقاً إلى المعرفة - من مُميّزات

أسلوب القرآن الكريم، الذي يبدو فيه الحرص على تمكين المراد في النفوس أفضل تمكن.

ومسك الختام الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آل بيته الطيبين، عدد الحصى والرمل والدقيق، وموج البحار الدقيق.

المصادر والمراجع

- ابن الأنثير، ضياء الدين. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحرير: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع).
- ابن الأنثير، مجد الدين. "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحرير: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- الأزهري، خالد. "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب". تحرير: عبد الكريم مجاهد. (ط1، بيروت: الرسالة، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م).
- الألوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحرير: علي عبد الباري عطية. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الأنباري، أبو البركات. "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". تحرير: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- الأندلسي، أبو حيان. "البحر المحيط في التفسير". تحرير: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الأنصاري، ابن هشام. "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحرير: عبد اللطيف محمد الخطيب. (ط1، الكويت، ٢٠٠٠م).
- بحيري، سعيد حسن. "علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات". (ط1، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧م).
- البستاني، بشري حمدي، وآخر. "في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم: دراسة نظرية". مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية 11, 1 no. (٢٠١١).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ الطبع).

- بوستة، محمود. "الاتساق والانسجام في سورة الكهف". رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. (الجزائر، جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٩م).
- الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحرير: محمود محمد شاكر. (ط5، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م).
- الجعدي، النابغة. "ديوان النابغة الجعدي". تحرير: واضح الصمد. (ط1، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م).
- ابن جني. "الخصائص". تحرير: محمد علي النجار. (ط3، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. "تاج اللغة وصحاح العربية". تحرير: أحمد عبد الغفور عطار. (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- الجيش، ناظر. "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". تحرير: علي محمد فاخر وآخرون. (ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- حسان، تمام. "اللغة العربية معناها ومبناها". (ط5، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- حميدة، مصطفى. "نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية". (ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ١٩٩٧م).
- الحازن، علي بن محمد. "الباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد علي شاهين. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- أبو خزيمة، عمر محمد. "نحو النص: نقد النظرية وبناء أخرى". (الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- خطابي، محمد. "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب". (ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م).
- دي بوغراند، روبرت. "النص والخطاب والإجراء". ترجمة: تمام حسان. (ط1، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- دي بوغراند، روبرت، ولفغانغ دريسلر. "مدخل إلى علم لغة النص". ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد. (ط1، مطبعة دار الكاتب، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الرازي، زين الدين. "مختار الصحاح". تحرير: يوسف الشيخ محمد. (ط5، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

الرازقي، فخر الدين. "التفسير الكبير". (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الزناد، الأزهر. "نسيج النص: بحث فيما به يكون الملفوظ نصًّا". (ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م).

سيبويه، عمرو بن عثمان. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط2، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م).

السيوطي، جلال الدين. "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع". تحرير: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر. (ط1، الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ).

السيوطي، جلال الدين. "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم". تحرير: محمد إبراهيم عبادة. (ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

السيوطي، جلال الدين. "مع الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحرير: عبد الحميد هندواي. (مصر: المكتبة التوفيقية، دون تاريخ الطبع).

الصبان، محمد بن علي. "حاشية الصبان على شرح الأشموني". (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ الطبع).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

العدواني، ابن أبي الإصبع. "تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن". تحرير: حفي محمد شرف. (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

العلوي، يحيى بن حمزة. "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. "البرهان في تناسب سور القرآن". تحرير: محمد شعباني. (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

الفاقي، صبحي إبراهيم. "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: الخطابة النبوية أنموذجًا". مجلة علوم اللغة، 2، المجلد التاسع (2006).

الفيومي، أبو العباس. المصباح المنير. (بيروت: دار الفكر، دون تاريخ الطبع).

- القزويني، أحمد بن فارس. "مقاييس اللغة". تحرير عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- المرادي، حسن بن قاسم. "الجنى الداني في حروف المعاني". تحرير فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- ابن منظور، جمال الدين. "لسان العرب". تحرير: عبد الله علي الكبير وآخرون. (مصر: دار المعارف، دون تاريخ الطبع).
- النحاس، أبو جعفر. "إعراب القرآن". تحرير وتعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢١هـ).
- الهمداني، المنتجب. "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحرير: محمد نظام الدين الفتيح. (ط1، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ابن يعيش، موفق الدين. "شرح المفصل". (بيروت: عالم الكتب، القاهرة: مكتبة المتنبي، دون تاريخ الطبع).

Reference:

- Abū Khurma, 'Umar Muḥammad. "Nahw al-Naṣṣ: Naqd al-Nazariyyah wa-Binā' Ukhrah." Irbid, Jordan: 'Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, 1425 AH/
- Al-'Adwānī, Ibn Abī al-Iṣba'. "Taḥrīr al-Taḥbīr fī Ṣinā'at al-Shi'r wa-al-Nathr wa-Bayān I'jāz al-Qur'ān." Edited by Ḥafnī Muḥammad Sharaf. New edition. 2014 CE. Cairo: The Supreme Council for Islamic Affairs, Ministry of Awqaf.
- Al-'Alawī, Yaḥyā ibn Ḥamzah. "Al-Tarāz li-Asrār al-Balāghah wa-'Ulūm Ḥaqā'iq al-I'jāz." First edition. 1423 AH. Beirut: The Modern Library.
- Al-Alūsi, Mahmoud bin Abdullah. "Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wal-Sab' al-Mathānī." Edited by 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyyah. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, first edition, 1415 AH.
- Al-Anbārī, Abū al-Barakāt. "Al-Insāf fī Masā'il al-Khilāf bayna al-Nahwiyyīn al-Baṣriyyīn wal-Kūfiyyīn." Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd. First edition. Beirut: Al-Maktaba al-'Aṣriyyah, 1424 AH/2003 CE.
- Al-Andalusi, Abu Hayyan. "Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr." Edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl. Beirut: Dar al-Fikr, 1420 AH.

- Al-Ansārī, Ibn Hishām. "Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A‘arīb." Edited by ‘Abd al-Laṭīf Muḥammad al-Khaṭīb. Kuwait: first edition, 1421 AH/2000 CE.
- Al-Azhari, Khalid. "Mawsūl al-Ṭullāb ilā Qawā‘id al-I‘rāb." Edited by ‘Abd al-Karīm Mujāhid. Beirut: Al-Resalah, first edition, 1415 AH/1995 CE.
- Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar. "Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Ayāt wa-al-Suwar." Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī, no date of printing.
- Al-Bustānī, Bushrā Hamdī, and Wasan ‘Abd al-Ghanī al-Mukhtār. "Fī Maḥmūd al-Naṣṣ wa-Ma‘āyir Naṣṣiyyat al-Qur’ān al-Karīm: Dirāsah Nazariyyah." Majallat Abḥāth Kulliyyat al-Tarbiyah al-Asāsiyyah 11, no. 1 (2011).
- Al-Fayyūmī, Abū al-‘Abbās. "Al-Miṣbāḥ al-Munīr." Beirut: Dār al-Fikr, no date of printing.
- Al-Fiḳī, Subḥī Ibrāhīm. "‘Ilm al-Lughah al-Naṣī bayn al-Nazariyyah wa-al-Tatbīq: al-Khaṭābah al-Nabawīyah Anmūdḥajan." Majallat ‘Ulūm al-Lughah, Volume 9, Issue 2, 2006 CE.
- Al-Gharnāṭī, Aḥmad ibn Ibrāhīm. "Al-Burhān fī Tanāsub Suwar al-Qur’ān." Edited by Muḥammad Sha‘bānī. Morocco: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1410 AH/1990 CE.
- Al-Hamdhānī, Al-Muntaḡab. "Al-Kitāb al-Farīd fī I‘rāb al-Qur’ān al-Majīd." Edited by Muḥammad Nizām al-Dīn al-Faṭīḥ. Medina: Dār al-Zamān for Publishing and Distribution, first edition, 1427 AH/2006 CE.
- Al-Jawharī, Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Hammād. "Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah." Edited by Aḥmad ‘Abd al-Ghaḥūr ‘Atṭār. Beirut: Dār al-‘Ilm li-al-Malāyīn, fourth edition, 1407 AH/1987 CE.
- Al-Jaysh, Nāzir. "Tamyīd al-Qawā‘id bi-Sharḥ Taysīr al-Fawā‘id." Edited by ‘Alī Muḥammad Fākhīr et al. First edition. 1428 AH/2007 CE. Dār al-Salām for Printing, Publishing, Distribution, and Translation.
- Al-Ju‘dī, al-Nābighah. "Dīwān al-Nābighah al-Ju‘dī." Edited by Wāḍiḥ al-Ṣamad. Beirut: Dār Ṣādir, first edition, 1998 CE.
- Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhīr. "Dalā‘il al-I‘jāz." Edited by Maḥmūd Muḥammad Shākīr. Cairo: Maktabat al-Khānjī, fifth edition, 2004 CE.
- Al-Khāzin, ‘Alī ibn Muḥammad. "Lubāb al-Ta’wīl fī Ma‘ānī al-Tanzīl." Correction by Muḥammad ‘Alī Shāhīn. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, first edition, 1415 AH.
- Al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim. "Al-Junā al-Dānī fī Hurūf al-Ma‘ānī." Edited by Fakhr al-Dīn Qabāwah and

- Muḥammad Nadīm Fāḍil. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, first edition, 1413 AH/1992 CE.
- Al-Naḥḥās, Abū Ja‘far. "I‘rāb al-Qur‘ān." Edited and commented by ‘Abd al-Mun‘im Khalīl Ibrāhīm. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Mu‘assasāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn, first edition, 1421 AH.
- Al-Qazwīnī, Aḥmad ibn Fāris. "Maqāyīs al-Lughah." Edited by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Fikr, 1399 AH/1979 CE.
- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. "Al-Tafsīr al-Kabīr." Third edition. 1420 AH. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Al-Rāzī, Zayn al-Dīn. "Mukhtār al-Ṣiḥāḥ." Edited by Yūsuf al-Shaykh Muḥammad. Fifth edition. 1999 CE. Beirut: The Modern Library.
- Al-Ṣabbān, Muḥammad ibn ‘Alī. "Ḥāshiyat al-Ṣabbān ‘alā Sharḥ al-Ashmūnī." No date of publication. Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "Hum‘ al-Hawāmī‘ fī Sharḥ Jam‘ al-Jawāmī‘." Edited by ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. No date of publication. Egypt: Al-Tawfīqīyah Library.
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "Marāsid al-Maṭālī‘ fī Tanāsub al-Maqāti‘ wa-al-Maṭālī‘." Edited by ‘Abd al-Muḥsin ibn ‘Abd al-‘Azīz al-‘Askar. First edition. 1426 AH. Riyadh: Dār al-Manhaj for Publishing and Distribution.
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "Mu‘jam Maqāyīs al-‘Ulūm fī al-Ḥudūd wa-al-Rusūm." Edited by Muḥammad Ibrāhīm ‘Abādah. First edition. 2004 CE. Cairo: Adab Bookstore.
- Al-Zanād, Al-Azhar. "Naseej al-Naṣṣ: Baḥth fīmā Bihi Yakūn al-Malḍūth Naṣṣan." First edition. 1993 CE. Beirut: The Arabic Cultural Center.
- Baḥīrī, Sa‘īd Ḥasan. "'Ilm Lughat al-Naṣṣ: Al-Mafāhīm wal-Ittijāhāt." First edition. 1997 CE. Cairo: The Egyptian International Publishing Company, Longman, and Maktabat Lubnān Publishers.
- Būsta, Maḥmūd. "Al-Itisāq wa-al-Insijām fī Sūrat al-Kahf." Master's thesis, Kulliyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insāniyyah, Jāmi‘at al-Ḥājj Lakhdar, Algeria, 1430 AH/2009 CE.
- De Beaugrande, Robert, and Wolfgang Dressler. "Madkhal ilā ‘Ilm Lughat al-Naṣṣ." Translated by Ilhām Abū Ghazālāh and ‘Alī Khalīl Ḥamad. First edition. 1992 CE. Printed by Dār al-Kātib.
- De Beaugrande, Robert. "Al-Naṣṣ wa-al-Khiṭāb wa-al-Ijrā’." Translated by Tamām Ḥassān. First edition. 1998 CE. Cairo: ‘Ālam al-Kutub.

- Ḥamīdah, Muṣṭafā. "Nizām al-Irtibāṭ wa-al-Rabṭ fī Tarkīb al-Jumlah al-‘Arabiyyah." Beirut: Maktabat Lubnān Nashirūn, The Egyptian International Publishing Company-Longman, first edition, 1997 CE.
- Ḥassān, Tamām. "Al-Lughah al-‘Arabiyyah Ma‘nāhā wa-Mabnāhā." Cairo: ‘Ālam al-Kutub, fifth edition, 1427 AH/2006 CE.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. "Al-Tahrīr wa-al-Tanwīr." First edition. 1984 CE. Tunis: The Tunisian House of Publishing.
- Ibn al-Athīr, Dhīyā’ al-Dīn. "Al-Mithal al-Sā’ir fī Adab al-Kātib wal-Shā’ir." Edited by Aḥmad al-Ḥawfī and Badawī Ṭabāna. Cairo: Dar Nahḍat Misr for Printing, Publishing, and Distribution.
- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. "Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wal-Athar." Edited by Tāhir Aḥmad al-Zawī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. Beirut: Al-Maktaba al-‘Ilmīyah, 1399 AH/1979 CE.
- Ibn Jinnī. "Al-Khaṣā’iṣ." Edited by Muḥammad ‘Alī al-Najjār. Cairo: The Egyptian General Book Organization, third edition, 1406 AH/1986 CE.
- Ibn Manzūr, Jamāl al-Dīn. "Lisān al-‘Arab." Edited by ‘Abd Allāh ‘Alī al-Kabīr et al. Egypt: Dār al-Ma‘ārif, no date of printing.
- Ibn Ya‘īsh, Muwaffaq al-Dīn. "Sharḥ al-Mufaṣṣal." Beirut: ‘Ālam al-Kutub; Cairo: Maktabat al-Mutanabbī, no date of printing.
- Khaṭṭābī, Muḥammad. "Lisāniyyāt al-Naṣṣ: Madkhal ilā Insijām al-Khiṭāb." First edition. 1991 CE. Beirut: The Arabic Cultural Center.
- Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān. "Al-Kitāb." Edited by ‘Abd al-Salām Hārūn. Second edition. 1977 CE. Cairo: The Egyptian General Book Organization.